شبكة "نيلي" ودورها في إقامة إسرائيل في رواية "أحمر قديم" "جبرئيلا أفيجور- روتم"

د.إيمان محمد رضا دربالة (*)

مقدمة

يعد التجسس ظاهرة بشرية، ترافقت مع المجتمعات الإنسانية، منذ فجر التاريخ، وحظيت هذه الظاهرة، باهتمام مختلف الأمم والشعوب خاصة أثناء فترات الحروب والصراعات، "من أجل توفير بيانات والمعلومات، عن نقاط الضعف والقوة لدى الأعداء الحقيقيين والمحتملين، وكان يُبنى على هذا الفعل توقعات وتقديرات لما يعدونه من خطط وبرامج واستراتيجيات معادية، ويمتد ذلك ليشمل مشروعات التنمية والإنشاء، والتدريب، وحجم التسليح، والتحالفات مع القوى الخارجية. وتفيد هذه المعلومات في التحسب والاستعداد إما للقيام بهجمات استباقية، أو الاكتفاء بالرد والدفاع عن النفس"(١). كان للموضوع المطروح ونموذجه التطبيقى عدة اعتبارات نوجزها فيما يلى:

- تعد الجاسوسية ضرورة من ضرورات التي يجب القيام بها وبكل عناية، "لأن الدور الذي تؤديه في نطاق حماية الأمن الوطني للدولة هو دور متعاظم الأهمية ومتعاظم الأثر والتأثير، دور يعزو إليه الفضل في بناء الأمم والدول، وحماية مصالحها والحفاظ على كيانها واستغلالها، كما يمكن أن يكون له نفس الدور في تدمير هذه الدول والأمم

* – كلية دار العلوم – جامعة أسوان .

وإضاعة استقلالها، ومن أجل ذلك أضحى التجسس ضرورة لا يمكن تجاهلها أو إغفالها أو التغاضى عنها"[٢].

- إيضاح التجسس من المنظور الدينى اليهودى.
- شبكة "نيلي" هي أول شبكة استخبارات صهيونية سرية، عملت لأجل أغراض وأهداف سياسية، وهي إنهاء حكم الأتراك في فلسطين، إقامة إسرائيل. ويمكن اعتبار شبكة "نيلي" الرحم الذي منه ولدت، لاحقاً، أجهزة المخابرات الصهيونية المتعاقبة ولا سيما جهاز الموساد. "كما أصبحت جهود "نيلي" في خدمة بريطانيا إحدى الأوراق المهمة التي لوحت بها الحركة الصهيونية للحصول على تصريح "بلفور". الذي يعد بمثابة أول اعتراف دولي بالصهيونية السياسية ومشاريعها الاستيطانية، و"على هذا النحو، يُبرز نشاط "نيلي" الترابط الوثيق بين مصالح الحركة الصهيونية والمصالح الاستعمارية"[٣].
- أهمية رواية "**אדום עתיק**" أحمر قديم للأديبة "جبرئيلا أفيجور–روتم" "**גבריאלה אביגור–רותם**"[٤] حيث وصف ران يجيل"**רן יגיל**" رواية "أحمر قديم" بأنها رواية مركبة وممتعة، فهي مثل النبيذ الجيد الذي يتحسن مع مرور السنين"[٥]. بينما يرى الناقد الأدبي يوسف أورن "**יוסף אורן**" أن "جبرئيلا أفيجور–روتم" " كتبت رواية صهيونية واقعية تصف الواقع كما هو[٦]. حازت رواية "أحمر قديم" على جائزة الكتاب الذهبي،"حيث تجاوز إجمالي مبيعاتها الحد الأعلى في إسرائيل وهو عشرين ألف نسخة"[٧]، " كما شملت قائمة مجلة "نيويورك" رواية "أحمر قديم" كواحدة من بين أفضل أثني عشر عملاً أدبياً على مستوى العالم"[٨].
- أهمية "جبرئيلا أفيجور–روتم" الأدبية حيث وصفتها الكاتبة فانيا عوز–زلتسبرجر"**פניה עוז–זלצברגר**"[٩] بأنها أديبة موهوبة وهي واحدة من الكتاب العبريين القليلين من جيلنا الذين يعرفون كيفية كتابة رواية ملئية بالأفكار، وأتمنى أن تكتب المزيد من الأعمال الأدبية"[١٠]. وتنتمي "جبرئيلا أفيجور–روتم" إلى جيل الألفية ٢٠٠٠، " وتميل أعمال هذا الجيل إلى الفانتازيا وما بعد الحداثة" **פוסט–מודרניזם**"[١١]، حيث أوجدوا للنثر

تركيباً معقداً يكشف في علاقاته المختلفة عن كنه الوجود الإنساني . ويتسم أدب هذه الفترة أيضاً بازدهار ما يمكن أن نطلق عليه الأدب النسائي، حيث يقترب تقريباً عدد النساء الأديبات من عدد الأدباء الرجال، ويتجلى أسلوب ما بعد الحداثة عند هؤلاء في التجديدات الشكلية والصياغية للنص، وفي انشغالهم غير المألوف بموضوع الهوية الجنسية، وفي التنازل عن الصياغة النفسية الدقيقة للشخصيات وفي اللغة غير الثرية، العلمية، التي يستخدمونها، كما أن بنية العمل الأدبي انهارت لديهم تماماً، أو على الأقل لم تعد تحتل المكانة الرئيسة، وأصبح محل الاهتمام الأول هو الخبرة الإنسانية نفسها، وبالتالي سقط أيضاً التتابع الزمني والمكاني وفقد أهميته في بنية الحدث الدرامى، إذ باتت جزئيات التجربة الإنسانية، بغض النظر عن الزمان أو المكان، هي التي تحدد مراحل تطور البناء الروائي، لذلك أصبح الزمن لديهم في رواياتهم عبارة عن حبات متناثرة، كل منها تؤدى دورها في إيجاد جزئيات التجربة ولا يعود إلى سلسلة من التتابع المنطقي"[١٢].

- عدم وجود دراسة عربية لدراسة موضوع شبكة "نيلي" ودورها في إقامة إسرائيل في الأدب العبري بصفة عامة، وهذه الرواية بصفة خاصة.
- نظراً لطبيعة البحث فإن المنهج التحليلي النقدي كان أنسب المناهج لما يتسم به من إمكانات تتيح للباحثة إبراز أهم النقاط الواردة في العمل الأدبي محل الدراسة، والتدخل بالتحليل والنقد حين يتطلب الأمر ذلك.

أولاً: التجسس من المنظور الدينى اليهودى

عرف اليهود التجسس منذ أقدم العصور، واستخدموه في صراعهم ضد الأمم المجاورة لهم."فالجاسوسية المنظمة، مهنة معترفاً بها عند اليهود، وأقرتها التوراة وفق ما جاء في العهد القديم، وفي سفر العدد– الإصحاح الثالث عشر:"فأرسلهم موسى ليتجسسوا أرض كنعان، وقال لهم: اصعدوا من هنا إلى الجنوب، واطلعوا إلى الجبل، وانظروا إلى الأرض، ما هي والشعب الساكن فيها، أقوي هو أم ضعيف، قليل أم كثير."واعتُبر هذا النص التوراتي اللبنة

الأساسية لعلم التجسس عند اليهود، فقط طلب منهم نبي الله موسى معلومات دقيقة وشاملة عن أرض كنعان، حيث أمرهم بالصعود إلى الجبل، وهو مكان مرتفع يستطيعون من خلاله استطلاع الأرض والناس، دون أن يلاحظهم أحد"[١٣]. "والتجسس في الديانة اليهودية، هو انعكاس لفكرة الحرب، التي هي هدف مقدس نابع من مفهوم ديني يتقاطع مع المبدأ اليهودي، بأنهم شعب الله المختار، الذي وعدهم بأرض الميعاد منذ خروج موسى عليه السلام من مصر، فأباحوا رداً على ذلك، واستعباد سكان هذه الأرض من غير اليهود، وسمحوا باستخدام كل الوسائل لتمكينهم من هذا الهدف، وبالتالى أُبيحت لهم كل الوسائل لمعرفة المعلومات. والتجسس عند اليهود نابع من عقيدتهم المستقاة من التوراة والتلمود، التي ترى في هذا الفعل تعبيراً عن وجود اليهودي، وإثباتاً لذاته وتفوقه على سائر البشر، ولذلك فإن التجسس على الأممين (غير اليهود)، هو هدف لتحقيق هذا التفوق"[١٤].

تجدر الإشارة إلى أن إسرائيل مازالت تستخدم هذا الأسلوب في التجسس حتى هذه اللحظة، وذلك من خلال سيطرتها على قمم سلسلة الجبال التي تقطع الضفة الغربية تقيم عليها معسكرات للجيش، أو بؤراً استيطانية، وهي في حقيقة الأمر مواقع عسكرية واستخباراتية. كما لاتزال إسرائيل تحتل هضبة الجولان، لما تمثله من موقع استراتيجي وعسكري هام مطلع على سوريا ولبنان.

ثانياً: عرض موجز للرواية

نجحت "جبريئيلا أفيجور–روتم" في تناول أبرز أحداث الحركة الصهيونية في مائة عام وذلك من خلال عرض حبكتين: واحدة في بداية القرن العشرين، وهي حبكة الماضي التي تعرض في عشرة فصول وتتحدث عن مشكلات من تاريخ الاستيطان خلال الفترة من ١٩١٣م وحتى ١٩٢١م، وتحكي بالتناوب قصة شخصيات من الهجرة اليهودية الأولي والثانية مثل سارة أهرونسون "**שרה אהרונסון**"[١٥]، راحيل الشاعرة "**רחל המשוררת**"[١٦]، والكاتب"يوسف حاييم برينر"**יוסף חיים ברנר**"[١٧]. الحبكة الأخرى تقع في نهاية القرن العشرين، وهي حبكة الحاضر التي تعرض في أحد عشر فصلاً وتقع

أحداثها بين اغتيال يتسحاق رابين "יצחק רבין"[١٨] وبداية الانتفاضة الفلسطينية الثانية أي بين نوفمبر ١٩٩٥م وستمبر ٢٠٠٠م، فقد استعانت الأديبة ببعض الأحداث التاريخية والشخصيات الواقعية؛ من أجل كشف النقاب عن جذور قضية الصراع على أرض فلسطين بين العرب واليهود. "فالفصل الأقدم من بين فصول حبكة الماضي تدور أحداثه في عام ١٩١٣م ويصف اللقاء بين "سارة أهرونسون" و"راحيل الشاعرة" على شاطئ بحيرة طبريا. بينما يتناول الفصل الأخير اضطرابات الأول من مايو عام ١٩٢١م ويصف الهجوم على بيت يتسكار التي قتل خلالها الكاتب "يوسف حاييم برينر" وكل المقيمين في البيت على يد الثوار الفلسطينيين. وثم تأتى الفصول التي تعرض إقامة وسقوط شبكة "نيلي" السرية "נילי". وليس من الصعب أن نميز شخصية واحدة ظهرت في فصول الماضي جميعها وهي شخصية "سارة". وتقول "جبريئيلا أفيجور–روتم": "لقد اجتذابتني شخصية "سارة أهرونسون" وكلما قرأت عنها أكثر كلما زاد اعجابي بقوتها وشجاعتها فليس لدي الشجاعة أن أفعل كما فعلت، قوتى في الكلمات، وقوتها في الأفعال"[١٩].

ثالثاً: أسباب كتابة جبرئيلا أفيجور-روتم عن شبكة "نيلي"

تقول الأديبة "جبريئيلا أفيجور–روتم" عن أسباب كتابتها عن شبكة "نيلي": "لقد اعطتني "يورا" حفيدة يوسف ليشنسكى"יוסף לישנסקי"[٢٠]، أحد أعضاء شبكة "نيلي" السرية، الذي شُنق في دمشق، كتابين عن الشبكة، وقرأتهما وأسرتنى القصة. حاولت أن أستوعب نفسياً تفكير أعضاء هذه الشبكة، أولاً وقبل كل شيء تفكير "سارة أهرونسون"، يالها من شخصية! وأخذت أقرأ المزيد من المواد التاريخية عن شبكة "نيلي" السرية، وعن الهجرة اليهودية الأولي والثانية والعلاقات بينهما. قرأت أيضاً عن الهجرة اليهودية الثالثة. وكلما قرأت أكثر، كنت أرغب في الكتابة عنهم"[٢١]. تضيف "جبريئيلا أفيجور –روتم" "من أجل كتابة الرواية جلست ساعات طويلة في بيت "أهرونسون" بمستوطنة "زخرون يعقوف" ودرست الوثائق بعناية. توجد وثائق لم تظهر في الرواية ومع ذلك فهي تشكل الارشيف العام وينبغى ألا نخفي المعلومات"[٢٢].

رابعاً: شبكة "نيلي" نشأتها وأعضائها ورؤيتها

١. إنشاء شبكة نيل"ي "نيلي"

شبكة "نيلي" هي أول شبكة استخبارات صهيونية سرية "أسسها أهرون أهرونسون "אהרן אהרנסון"[٢٣] في أبريل عام ١٩١٥م بفلسطين، " والمعروفة في الاستخبارات البريطانية باسم " منظمة .أ"[٢٤]، وكان من بين أعضائها شقيقته سارة أهرونسون، وشقيقه ألكسندر أهرونسون "אלכסנדר אהרנסון"[٢٥] وصديقه أفشالوم فينبرج "אבשלום פיינברג"[٢٦] من الخضيرة"[٢٧]، وهي اختصار للجملة العبرية "נצח ישראל לא ייישקר"[٢٨] مجد إسرائيل لا يكذب، وكان الهدف من تشكيل هذه الشبكة مساعدة بريطانيا في صراعها ضد الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولي، باعتبار أن انتصار بريطانيا سيتيح الفرصة لتحقيق المشروع الصهيوني، وبخاصة بعد فشل هجوم القوات العثمانية على قناة السويس في ربيع ١٩١٥م"[٢٩].

٢. أهداف شبكة "نيلي"

كانت أهداف شبكة "نيلي" السرية هي:-

١. "مساعدة البريطانيين في احتلال فلسطين من الأتراك من خلال جمع المعلومات الاستخباراتية.

٢. دعم الاستيطان اليهودي في أرض فلسطين، الذي كان يعانى من الجوع والمرض بسبب الحرب.

٣. لفت انتباه العالم إلى ما يحدث في فلسطين.

٤. تحقيق حلم إقامة دولة يهودية في أرض فلسطين"[٣٠].

من أبرز المهام التي تولاها أعضاء ذلك التنظيم السرى القيام "بتزويد القوات البريطانية بمعلومات في غاية السرية والخطورة عن انتشار القوات المسلحة التركية، والحامية الألمانية وتشكيلاتها ومعسكراتها وتسليحها وخطط دفاعها ومواطن الضعف فيها"[٣١]. و"كان "أهرون" قد أدرك من النتائج الأولية لضعف الإنجليز على جبهة سيناء، في مواجهة الأتراك،

أن ما يحتاجه الإنجليز هو معلومات استخباراتية"[٣٢]. وبالتعاون مع الاستخبارات البريطانية استطاعت الشبكة نشر شبكتها في العديد من أنحاء فلسطين وبلاد الشام، من أجل الحصول على المعلومات من السكان ورجال الجيش، "ووصل نشاطها إلى ذروته مع تعين "أهرون" مستشاراً للقائد العثماني "جمال باشا"[٣٣]، بناء على تزكية من القنصل الأمريكى آنذاك"[٣٤]. فقد كلف "جمال باشا" "أهرون" بتنظيم حملة لمكافحة الجراد الذي هاجم فلسطين عام ١٩١٥م، "وجمع "أهرون" حوله عدد من الشباب، ودربهم على طرق محاربة الجراد، وأرسلهم إلى كل أنحاء فلسطين، وسُمح لهم دخول مناطق ممنوعة على المدنيين"[٣٥]، "فأعطت تلك الحملة العلمية لمكافحة الجراد "أهرون" وضعاً رسمياً وحرية تنقل في كل أرجاء المنطقة"[٣٦]. ومع نجاح الشبكة في تجنيد أحد ضباط الجيش العثماني وهو إيتان بلكيند "**אתן בלקינד**"[٣٧]، "وأمدت "نيلي" القوات البريطانية بالكثير من المعلومات الحيوية حول استعدادات الجيش العثمانى ومواقعه في غزة وبئر السبع، وهو ما كان له أبلغ الأثر في حسم معركة جنوب فلسطين عام ١٩١٦م، لصالح بريطانيا والحلفاء"[٣٨]. و"في تفجير مطار الرملة من الجو، بالإضافة لمحاولة اغتيال "جمال باشا" في ٢٦ يوليو ١٩١٧م، فقد تم قصف مقر إقامته على جبل الزيتون في القدس، ونتج عن ذلك قتل حصانين، وإصابة جنديين"[٣٩].

فقد كان هدف شبكة "نيلي" هو هزيمة الأتراك في الحرب، فإذا سقطت تركيا ستسقط ألمانيا والنمسا، ممل يسهل دخول البريطانيون إلى فلسطين والسيطر عليها. فقد أدركت شبكة "نيلي" أهمية المعلومات الاستخباراتية في أسقاط الامبراطورية العثمانية وحلفائها.

٣. أعضاء شبكة "نيلي"

تطورت "نيلي" من نواة صغيرة حتى وصلت إلى شبكة، وتوسعت بأسلوب عضو يجنيد عضو، "ففي البداية تأسست الشبكة في بيت "أهرونسون"، وتم تجنيد عدد من سكان المستوطنة من الأصدقاء والأقارب"[٤٠]. "وكانت محطة التجارب الزراعية في عتليت مصدراً أخر لتجنيد الأعضاء الجدد للشبكة، فقد أدرك أعضاء الشبكة أن كل من سيعمل في تلك

المحطة يجب أن يكون معهم؛ لذلك تم تجنيد كل العاملين في المحطة"[٤١]. "وقد بلغ عدد أعضاء شبكة "نيلي" نحو ثلاثون عضواً"[٤٢]. وأعضائها كانوا فسيفساء من المجتمع اليهودي في فلسطين في ذلك الوقت. حيث شملت مزارعين وأطباء ومهاجرين من الهجرة اليهودية الأولي والثانية.

٤. مخططات شبكة "نيلي" لإسقاط الإمبراطورية العثمانية

"قد توصل مؤسسو شبكة "نيلي" من خلال نقاشاتهم إلى ثلاث إحتمالات رئيسة، هي:-

١. ليس للمشروع الصهيوني مستقبل داخل إطار الإمبراطورية العثمانية.
٢. ستُهزم الإمبراطورية العثمانية في الحرب، وستصبح السلطة في فلسطين في يد دولة عظمى.
٣. لا يوجد للاستيطان قيادة ذات صلاحية ومخولة لتحديد سياسات صحيحة بعيدة المدى؛ لذلك لا يوجد عنصر في الاستيطان يمكن التشاور معه"[٤٣].

كانت مخططات "أفشالوم فينبرج" تتجة نحو ضرورة هزيمة الألمان، ولكن ليس في ميدان المعركة، بل هزيمة الأتراك، فإذا سقطت تركيا ستسقط ألمانيا. فقد أدرك "أفشالوم فينبرج" أنه لا مستقبل للاستيطان اليهودي في فلسطين، إلا بنقل السلطة للإنجليز. لذلك انضم إلى شبكة "نيلي"، وهو ما أكده "أفشالوم فينبرج" بقوله :

"תורכיה הרצחנית מתבוססת באש ודם. מדרום מזנבים בה האנגלים. מצפון מכים בה הרוסים; היא תכרע, תפל שדודה, ועמה גם בעלי בריתה הגרמנים. ובבוא האנגלים לכונן סדר חדש בארץ "[٤٤].

"تركيا القاتلة تقوم على النار والدم. من الجنوب يهاجمها الإنجليز. من الشمال يضربها الروس؛ ستركع، ستسقط منهوبة، ومعها أيضاً حلفائها الألمان. وبمجئ الإنجليز لإنشاء نظام جديد في البلاد".

"عشية عام ١٩١٧م، غادر "أهرون" فلسطين والتحق بالقيادة البريطانية في مصر ومن هناك أخذ يدير عمليات التجسس التي توسعت وشملت نواح عديدة أهمها:

- النشاطات التجسسية المتعلقة بالقوات التركية والحامية الألمانية.
- شن حرب أعصاب على القوات التركية وتقويض معنوياتها.
- تحويل الأموال الطائلة التي كان يدفعها البريطانيون لليشوف حيث يتم توزيعها.
- إثارة موجات من الشائعات والشكوك والمبالغات والأكاذيب عن أعمال وتنكيل يقوم بها الأتراك، والغرض من ذلك إثارة حفيظة العرب وتحريضهم ضد الأتراك"[٤٥].

يدل ذلك على مدى المكر والدهاء الذي اتصف "أهرون أهرونسون" وأعضاء شبكته، فقد قرروا إمداد الإنجليز بالمعلومات الاستخباراتية والعسكرية اللازمة لمهاجمة فلسطين، وتسهيل السيطرة عليها واحتلالها، ومن ثم تحقيق حلمهم بإقامة وطن قومى لليهود في فلسطين.

خامساً :اتصال شبكة "نيلي" بالبريطانيين

من مطلع يونيو عام ١٩١٥م تم اجراء العديد من المحاولات للاتصال بالبريطانيين في مصر. ففي ١٨ أغسطس عام ١٩١٥م سافر "ألكسندر أهرونسون" وشقيقته "رفكا"[٤٦] إلى مصر، "على متن أحدى السفن الحربية الأمريكية التي كانت تنقل اللأجئين الأجانب من فلسطين، وكان "ألكسندر" يحمل جواز سفر أسبانى مزيف"[٤٧]. "فقد كانت حياته معرضة للخطر، لأنه كان يجيد اللغة الإنجليزية وخبير فى التفاوض"[٤٨]. ولكن محاولته للاتصال بالبريطانيين فشلت، "وتم أمر ألكسندر بمغادرة مصر فوراً، لأنه شخص غير مرغوب فيه"[٤٩]، فقرر السفر هو وشقيقته "رفكا" إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما أكده "ألكسندر" في خطابه الذي كتبه في ميناء الاسكندرية بقوله:

" אלקס כתב שהאנגלים מצאוהו פרסונה נון-גראטה; הוא ורבקה מפליגים אפוא לאמריקה"[٥٠].

" كتب الكس أن الإنجليز وجدوه شخصية غير مرغوب فيها، وسيبحر هو ورفكا إذن إلى أمريكا".

بعد شهرين من فشل "ألكسندر" قرر"أهرون" سفر "أفشالوم" إلى مصر لاجراء اتصال مع البريطانيين"[٥١] مرة أخرى، وذهب "أفشالوم" إلى مقر قيادة المعلومات والأسطول في بورسعيد"[٥٢]، "وهناك التقى بالضابط البريطانى "ليونارد ويلى"، وعرض عليه اقتراحه لإنشاء شبكة تجسس لمساعدة الجيش البريطانى، وأعجب الضابط بكلام "أفشالوم"، ووافق على الفكرة"[٥٣]. وتم تحديد وسيلة الاتصال بين مصر وشبكة "نيلي" عبر سفينة النقل البريطانية "مونجام" (التي عرفت بلغة التجسس مناحيم) التي ستمر على شواطئ فلسطين ليلاً من أمام مستوطنة عتليت لاستلام المعلومات التي جمعها أعضاء الشبكة. وفي الثامن من نوفمبر عاد "أفشالوم" إلى فلسطين على متن سفينة حربية للأسطول البريطانى. وهو ما عبرت عنه جبرئيلا أفيجور–روتم قائلاً:

"הוא עצמו בזבז שני חדשים באלכסנדריה, בטרם עלה בידו לרכש את אמונו של הקולונל וולי. על הסנט אן חזר לחוף עתלית"[٥٤].

" هو نفسه أهدر شهرين في الأسكندرية، قبل أن ينجح في كسب ثقة كولونيل ويلى. وعاد على متن السفينة "سانت إن" إلى شاطئ عتيلت".

سافر "أفشالوم" إلى القدس وأقام في فندق "باست"، الذي ينزل فيه الضباط الأتراك، والتقى بالعديد منهم هناك، وحاول جمع معلومات حول مصير الطيارين الفرنسيين اللذين وقعا في أسر الجيش التركى بعد حدوث عطل في محرك الطائرة مما اضطرهما إلى الهبوط في بئر السبع. وهو ما عبرت جبرئيلا أفيجور– روتم بقولها:

"הוא נסע לירושלים, למלון פאסט, להודע מה עלה בגרולם של שני מעופפים שנחתו ליד באר שבע מחמת קלקול במנועים"[٥٥].

" لقد سافر إلى القدس، لفندق باست، لمعرفة ما حدث لاثنين من الطيارين اللذين هبطا بالقرب من بئر السبع بسبب عطل في المحركات".

انتظر "أفشالوم" مجئ السفينة "مناحم" كما هو مخطط إلى شاطئ عتليت حتى ٢٥ نوفمبر عام ١٩١٥، ولكنها لم تأتى، فقرر السفر إلى مصر براً عبر سيناء، لتجديد الاتصال بالبريطانيين، ومعرفة سبب تأخير السفينة، وهو ما أكدته "رفكا أهرونسون" بقولها:

" עם הידיעות שבידו חכה לילה-לילה, מסתתר בין חרבות המבצר הצלבני עד שנואש והחליט להגיע אל האנגלים דרך מדבר סיני"[٥٦].

"المعلومات التي في حوزته انتظر كل ليلة، يختبئ بين خراب القلعة الصليبية حتى شعر باليأس وقرر الوصول إلى الإنجليز عن طريق صحراء سيناء".

ولكن إلقى القبض عليه ونقل إلى سجن بئر السبع، "ادعى أفشالوم أنه أرسل لمتابعة خطر الجراد، وأكد "أهرون" ذلك فأفرج عنه، بعد ثلاثة أسابيع"[٥٧]. بعد إطلاق سراحه "قرر "أفشالوم" السفر إلى القسطنطينية، وعندما وصل إلى هناك تلقى برقية عاجلة من "أهرون" يطلب منه العودة إلى فلسطين"[٥٨]، "فقد عثر عمال محطة التجارب الزراعية في عتليت على رسالة موقعة من الضابط البريطانى "ويلى" مكتوب عليها أنه سيرسل السفينة خلال يومين، وواصل "ويلى" طريقه إلى الاسكندرية لعقد اجتماع هناك، ومرت السفينة التي كانت تقله من فوق لغم بحري وضعه الأتراك، وسقط ويلى نفسه في الأسر، ولم يطلق سراحه إلا في نهاية الحرب، ولم يعلم "أفشالوم" و"أهرونسون" بالأمر"[٥٩]؛ "وبسبب أسر "ويلى" توقف الاتصال مع الشبكة"[٦٠]."وفي نهاية مايو عام ١٩١٦م قرر "أهرون" السفر إلى القسطنطينية، للحصول على تصريح للخروج من فلسطين تحت ستار الأبحاث الزراعية، ومن هناك سوف يسافر إلى إنجلتر عبر برلين"[٦١]. وفي إنجلترا نجح "أهرون" في الاتصال بالمسؤولين العسكريين والسياسيين البريطانيين، كما عمل على تأمين سفره إلى مصر؛ لمتابعه شبكته.

سادساً: التجسس مقابل المال

تؤكد بعض المصادر عمل أعضاء شبكة "نيلي" دون مقابل مادي نظير عملهم، وأرادوا من خلال عملهم ذلك الحصول على وعد يلزم البريطانيين بتقديم فلسطين لليهود"[٦٢]، في

رسالة "أهرون" إلى ثلاثة أعضاء من الشبكة الذين طالبوا بأجر، قال لهم: "أنا خططت أنه مقابل عملنا مع الإنجليز يكونون مدينون لنا، ولا يعطوننا مالاً مقابل عملنا، تلك الأمور ربما ليست معروفه لكم، عفواً لقد أحطأتم"[٦٣]. كما رفض "أهرون" أن يأخذ أموالاً مقدمه من وزارة الدفاع البريطانية لتمويل نشاطات شبكته، وطالب الحكومة البريطانية بالعمل على احتلال فلسطين، لكنه كان يطلب مبالغ مالية لرشوة الضباط الأتراك، لجمع المعلومات، وتلك الأموال لم يأخذ منها أحد من أعضاء شبكته شيئاً"[٦٤]. وتجدر الإشارة إلى أنه إذا كان الموظفون لا يريدون المال من شبكة "نيلي" ويؤدون عملهم دون مقابل، فإن ذلك غير ممكن للعامة والفقراء الذين ليس لهم دخل، ولعل قيادة شبكة "نيلى" – التي كانت تؤكد دائما أنها تقدم خدماتها مجاناً لبريطانيا بهدف المساعدة في احتلال فلسطين– كانت توزع أموالاً على من ترغب من العاملين لديها من الأموال التي كانت تحصل عليها من أجل رشوة الضباط الأتراك، لجمع المعلومات، وهو ما أكدته "سارة أهرونسون" في الرسالة الأخيرة التي كتبتها في ٥ أكتوبر عام١٩١٧م إلى أحد أقاربها قبل انتحرها، حيث قامت بتوزيع أموالاً على بعض الأسر اليهودية من أعضاء الشبكة بقولها:

"כתבה בכתב שבור, לכתנו לתת לזלדין המשפחה 105 פרנק , למשפחה שורץ 150 פרנק, למנשה 120 פרנק"[٦٥].

"كتبت بخط غير واضح، لقد قررنا إعطاء أسرة زلدين ١٠٥ فرنك، لأسرة شورتس ١٥٠ فرنك ولمنشا ١٢٠ فرنك".

كما أكدت أيضا على استفادة قيادة شبكة "نيلي" من هذا المال بقولها:

"אחר כך כמו נמלכה בדעתה, בדבר הפועלים תחכה עוד ימים אחדים לראות קודם מה נשמע אתנו. אתה הגד לגרד לבל יתן פרוטה מבלי רשותך , אנחנו רוצים שהכסף ישאר לנו אולי נוכל לעזור בכסף. הם כפי הנראה לי השתמשו בכספנו ולא עשו כלום" [٦٦].

"بعد ذلك كما لو كانت فكرت ملياً في أمر ما، بشأن العمال ستنتظر بضعة أيام أخري لترى مسبقاً **كيف حالنا**. أخبر جيرد ألا يعطى بنساً بدون إذنك. نريد أن يبقى المال لنا، ربما يمكننا مساعدة بالمال، هم كما يبدو لى استخدموا أموالنا ولم يفعلوا شيئا".

تجدر الإشارة إلى أن السبب الرئيس لانضمام كل أفراد عائلة "أهرونسون" إلى شبكة "نيلي" هو الحصول على الذهب الإنجليزي وهو ما أكدته الشاعرة "راحيل بلوبشتاين" بقولها:

"סוסים יפים היו לכל האהרנסונים .האם יודעת החברה האגרונומית מה ארע אותם ?כלם נכנסו ברגול בעבור זהב אנגלי" (٦٧).

"كان لكل أفراد أسرة أهرونسون خيول جميل. هل عرف المجتمع الزراعي ما حدث لهم؟ لقد دخلوا جميعاً في التجسس من أجل الذهب الإنجليزي".

نستخلص مما سبق عدم صحة ما قيل عن عدم أخذ أعضاء شبكة نيلي الأموال مقابل الخدمات الاستخباراتية التي قدموها للإنجليز. فقد عمل أفراد عائلة "أهرونسون" في التجسس من أجل الحصول على المال.

سابعاً: التجسس والبغاء

فاستخدام النساء لإسقاط الأعداء والحصول على معلومات له جذور في الديانة اليهودية فهناك عدة نماذج عن يهوديات أقمن علاقات جنسية مع الأعداء خدمة لشعب إسرائيل،"تذكر التوراة عدداً من قصص اليهوديات، اللواتى استخدمن أجسادهن بغرض إسقاط بعض الزعماء المعاديين لليهود، بدءاً بقصة عاهرة أريحا "راحاب"(٦٨)، التي ساهمت في تقويض دعائم ملك الكنعانيين، إضافة إلى الجاسوسة "دليلة"(٦٩)، التي استخدمت مفاتنها لإغواء وأسر "شمشون" الجبار. مروراً بالغانية "إستير"(٧٠)، التي ورد ذكرها في سفر كامل في عهد التوراة القديم، والتي استطاعت مستغلة جمالها في السيطرة على أحد الملوك حتى سلمها مقاليد مملكته. وانتهاء بقصة "سالومى" ابنه زوجة الملك "هيرودوت"، التي رقصت بحضور الملك لتطلب رأس "يوحنا المعمدان"[٧١]، وغيرها من قصص يهوديات، استخدمن

الجنس لتحقيق التفوق اليهودي"[٧٢]. فقد كان الجنس أحد أهم أدوات "سارة أهرونسون" و"ماتا هارى"[٧٣] للوقوف على أسرار المحيطين بهما والحصول على المعلومات، من خلال ضعاف النفوس الذين سقطوا في شباكهم، وانقلبوا إلى عبدة للذة، وهو ما إشارت إليه دنيز"**דניז**" بقولها:

"מאטה הארי ממש התגרשה ואהרנסון היתה כנראה בדרך .שתיהן הרשו לעצמן מתירנות מינית חריגה לזמנן ושילבו מין וריגול. מה שנקרא Business with pleasure"[٧٤].

" كانت "ماتا هارى" مطلقة فعلاً، وكانت "سارة أهرونسون" على ما يبدو على وشك الطلاق. وقد سمحت كل منهما لنفسها بممارسة جنسية شادة على زمنها، الدمج بين الجنس والتجسس فيما عرف بالعمل مع المتعة".

من عناصر القوة عند المرأة الجاسوسة هي الأنوثة الطاغية واستخدامها في اغراء الرجال مستغلةٍ ضعفه أمام جمالها وأنوثتها واستسلامه أمامها وأفشائه أسرارا مهمة يمتلكها وهو في مواقع المسؤولية المختلفة، فقد أستحدمت "سارة أهرونسون" سحرها ودلالها الأنثوى لتأسر الرجال وتسيطر عليهم وتدفعهم نحو ما تريد. وهو ما إشارت إليه "دنيز" بقولها:

"מה שאיים על גברים במקרה של הארי ואהרנסון היה דווקא המסתורין הנשי ;זה ששתיהן ,במקום לתפקד כאשה נורמטיבית גייסו את המיניות שלהן ואת האינטואיציה הנשית לפעולות חתרניות ומניפולטיביות ,שכאילו היפנטו גברים ,כישפו אותם וחילצו מהם סודות"[٧٥].

" ما يهدد الرجال في حالة "هارى" و"أهرونسون" كان فقط السر الانثوى، فكلتهما بدلاً من أن تؤدى وظيفة امرأة نموذجية جنديا نشاطهما الجنسي وحدسهما الأنثوي في أعمال تخريبية وتلاعيبية كما لو أنهما نوما الرجال تنويماً مغناطسياً وسحروهم وأخرجوا منهم الأسرار".

تجدر الإشارة إلى أنه عندما تم تنظيم أسرة "أهرونسون" للعمل مع أجهزة الاستخبارات الإنجليزية، تقرر تسخير امكانيات "سارة" من جمال وذكاء واثارة، في فلسطين، فقد كان جمال "سارة" قادراً على جذب أي ضابط ألماني أو تركي. علاوة على ذلك، إتقانها لعدة لغات، مما مكنها أن تعمل في سوريا ولبنان وفلسطين دون عائق، وهو ما أكده "يوسف ليشنسكى" بقوله:

" לפני אבשלום היה איזה שומרניק ,שלשה שבועות ברכבת זה לא יום ,ואחרי אבשלום היה החרדתי שו-איסמו ,נו ,ליובה ,ליובה שניאורסון ,ראו אותם פה ,ראו אותם שם ,ובין הזמנים היו כמה אופיצרים גרמנים וקומנדן תורכי ,את כלם היא סובבה על האצבע הקטנה ,אח ,שרתי ,שרתי ,אש –ולא אשה "[٧٦].

"قبل افشالوم كان لها علاقة بأحد أعضاء منظمة "هاشومير"[٧٧]. قضوا ثلاثة أسابيع على متن هذا قطار وليس يوماً، وبعد أفشالوم كان الحريدي شو اسمه، حسناً, "ليوڤا"[٧٨]، ليوڤا شنيئورسون، رأوهما هنا، رأوهما هناك، وخلال تلك الأثناء كان هناك بعض ضباط الألمان وقائم مقام تركي، وقد لفتهم جميعا على أصبعها الصغير، آه، سارتي، سارتي نار وليست امرأة".

فقد كان الدافع الرئيس الذي دفع "سارة أهرونسون" و"ماتا هارى" إلى استخدام أنوثتهما في عمليات التجسس هو الحصول على المال والنفوذ وجمع المعلومات وهو ما أكدته "دنيز" بقولها:

"שתיהן הואשמו בניצול השארם הנשי שלהן כדי להשיג כוח – השפעה – כסף – ידיעות – היא מונה באצבעות נפתחות "[٧٩].

"قد اتهمت كلتهما باستغلال انوثتها من أجل الحصول على القوة– النفوذ–المال– المعلومات، وهي تعد على أصابع اليد".

ثامناً: استخدام الحمام الزاجل

لقد "استمر الاتصال بواسطة السفينة "مناحيم" حوالي ثمانية أشهر من فبراير حتى أكتوبر عام ١٩١٧م"[٨٠]. ولكن مواعيد قدوم السفينة لم تكن دقيقة، "فكثيراً ما تم تأجيل عمليات نقل المعلومات، بسبب سوء الأحوال البحرية والجوية"[٨١]. مما دفع البريطانيون إلى الاقتراح على "أهرون" استخدام الحمام الزاجل في نقل المعلومات" [٨٢]. وبذلك سيصبح الاتصال أكثر أمنا وأسرع، وهو ما أكده "أهرون" في حديثه مع شقيقته "سارة" بقوله:

"אם אינן מאבדות דרכן, הן נטרפות בסערה או על ידי צפור דורסת. אבל אחרי יומים היה גם אהרן מוכן להשליך יהבו על יונים. ספר להם מה שספרו לו באינטליג'נס, דהיינו, שבין הודיעו את תוצאות המשחקים האולימפיים על ידי יונים, ואף בשורה הנצחון בווטרלו שנשלחה עם יונה הקדימה את הרץ הרכוב של ווילינגטון בשלשה ימים"[٨٣].

" إذا لم يفقدوا طريقهم، فتخطفهم العاصفة أو طير جارح. ولكن بعد يومين كان أهرون أيضا مستعد أن يعلق أماله على الحمام. وأخبرهم بما أخبروه به عن الذكاء، بعبارة أخرى في اليونان بلغوا نتائج الألعاب الأولمبية بواسطة حمامة، وأيضا بشارة الانتصار في معركة "واترلو"[٨٤] التي أُرسلت مع حمامة سبقت العداء الفارس من قوات ويلنجتون[٨٥] بثلاثة أيام".

كما أكد أيضا "أهرون" أن سرعة الحمام الزاجل قد تصل إلى حوالي سبعين كيلومتراً في الساعة بقوله :

"יונה תגמא את מאתים ושמונים הקילומטרים בין עטליד לבין פורט סעיד בארבע שעות"[٨٦].

" ستطير حمامة مسافة مائتين وثمانين كليومتر بين عتليت وبورسعيد في أربع ساعات".

يمتلك الحمام الزاجل قدرة فريدة في العودة إلى موطنه، فلديه غريزة حب لمواطنة والعودة إليه مهما بعدت المسافات الشاسعة التي يقطعها في نقل الرسائل. وهو ما إشار إليه "أهرون" في حواره مع "سارة" قائلاً:

"יונה שלוחה מזכרון תעשה דרכה הישר לבית גדולה בפורט סעיד, אבל מפורט סעיד לא תשוב ארצה. כמה ימי שני חיי של יונה כזאת? בקשת לדעת. עשרים וחמש שנה. וכל שנותיה היא זוכרת את בית גדולה"[٨٧].

" الحمامة المرسلة من زخرون ستأخذ طريقها مباشرة إلى موطنها في بورسعيد، ولكن من بورسعيد لن تعود إلى البلاد. ما هو عمر حمامة كهذه؟ أرادت أن تعرف. خمسة وعشرون عاماً. وجميع سنواتها تتذكر موطنها".

قبل أن يوافق "أهرون" على اقتراح الإنجليز باستخدام الحمام الزاجل في نقل المعلومات درس الفكرة جيداً، وذلك لإبعاد أي خطر عن شقيقته "سارة" وهو ما إشار إليه "يوسف ليشنسكى" قائلاً:

"בשל היונים הללו האריכו שהותם במצרים. בלבו חשד את אהרן שיאחז כל סבה על מנת להשאיר את שרתי מחוץ לחוג הסכנה"[٨٨].

"بسبب هذا الحمام مدوا فترة إقامتهم في مصر. في نفسه إرتاب أهرون الذي سيدرس كل سبب لكى تبقى سارتي خارج دائرة الخطر.".

في النهاية قرر "أهرون" وأعضاء شبكة "نيلى" استخدام الحمام الزاجل في نقل المعلومات، وذلك لمميزاته عن النقل البحري. وهو ما أكده "ليوڤا شنيئورسون" سكرتير "أهرون" وعضو شبكة "نيلي" بقوله:

" חסל סדר הי'מנחם'! לא עוד טלטולים על הים הקפריציוזי, לא עוד בסכנה נפש אל החוף, לא עוד המתנה ללילה בלי ירח! "[٨٩].

" لقد إنتهى نظام "مناحم"! لا مزيد من تقاذف على البحر القبرصى، لا مخاطرة بالحياة على البحر، لا انتظار لليلة غير قمرية بعد اليوم".

تاسعاً: استخدام شبكة "نيلي" في عمليات التفجير

كانت هناك خطة بريطانية لتفجير الجسور ومخازن السلاح في فلسطين "ففي الأول من مايو عام ١٩١٧م، عرض الإنجليز اقتراحاً على "أهرون" لتوسيع نشاطات شبكة "نيلي" في فلسطين لتشمل تفجير الجسور ومخازن السلاح، وفي الثانى من مايو ١٩١٧م، قدم "أهرون" خطته لتفجير جسر طولكرم، أما العملية الأولي لشبكة "نيلي" في ذلك المجال، كانت تفجير جسر المجامع في ضفة نهر الأردن، الذي تمر من فوقه سكة حديدية إلى بيت جان"[٩٠]. وأثناء وجود "سارة" و"يوسف ليشنسكى" في مصر "تم تدريب "يوسف ليشنسكى" على يد عدد من ضباط الاستخبارات والخبراء في مصر على تفكيك المواد المتفجرة واستخدامها؛ من أجل تفجير جسر المجامع الذي يربط فلسطين بسوريا ولبنان"[٩١]. وهو ما أكده "ليشنسكى" بقوله:

"הורו פרק בהרכבת חמרי נפץ. היו להם פלאנים לפוצץ את ג'סר אלמג'מע ליד סמח. אבל חזרו בהם הסמרטוטים!.

אחר כך הטלטלו על ה'מנחם' בין משברים מתפוצצים, ובמקום להגיע אל חוף עטליד נהדפו מפני הסערה לחוף קפרסין. שם שהו לרגל תקון הספינה"[٩٢].

"أمروا بفك تركيب المواد المتفجرة. كان لديهم خطط لتفجير جسر المجامع بجوار سمح. لكن تراجعوا عن تافهتهم!.

بعد ذلك تنقلوا على متن السفينة "مناحم" بين الأمواج المتلاطمة المتفجرة، وبدلاً من الوصول إلى شاطئ عتليت دفُعوا بسبب العاصفة لشاطئ قبرص. حيث مكثوا هناك لإصلاح السفينة".

في النهاية تقرر عدم استخدام شبكة "نيلي" في هذه العمليات، فقد رأى "يوسف ليشنسكى" "أنه من الأفضل عدم الاهتمام بأعمال تفجير الجسور في فلسطين، أن تقوم بذلك الطائرات البريطانية"[٩٣].

عاشراً: علاقة شبكة "نيلي" بالاستيطان اليهودي

في البداية تعاملت قيادة الاستيطان اليهودي واللجنة السياسية مع شبكة "نيلي" كأمر واقع، وأراد أعضاء اللجنة السياسية الاستفادة من شبكة "نيلي"، فهي تستطيع إنقاذ الاستيطان من المجاعة"[٩٤]. فقد كانت الأوضاع الاقتصادية للاستيطان سئية جدا، وهو ما أكدته "جبرئيلا أفيجور–روتم" بقولها:

"אבל מי שהיה לו קמח שמר במחסן וישב על זה כמו דוגרת , אכלו בלילה, שלא יבואו השכנים לבקש, חלב לא היה , תינוקת מתו כמו זבובים , אנשים אכלו אדמה, חוביזה ,כלום לא היה לאכול"[٩٥].

"لكن كل من كان لديه دقيق يحتفظ به في المخزن، كان يجلس على هذا الدقيق مثل دجاجة حاضنة، وكانوا يأكلون بالليل، حتى لا يأتى الجيران للسؤال. لم يكن هناك لبن، توفى الأطفال الرضع مثل الذباب، أكل الناس التراب، الخبيزة، لم يكن هناك أى شيء للأكل".

حاولت "نيلي" مساعدة الاستيطان اليهودي، "وقامت بتسليم الذهب الذي تم تهريبه من مصر إلى قيادة الاستيطان اليهودي بهدف مساعدة الاستيطان، مما إدى إلى تخفيف حدة التوتر بينهما"[٩٦]، فقد نجحت شبكة "نيلي" في تهريب مبالغ كبيرة من المال على متن السفينة "مناحيم". وهو ما أكدته "جبرئيلا أفيجور–روتم" قائلاً:

ב–2.10.1917 עברו שמואליק הפטר וצבי נדב דרך כרכור על דיליז'נס שהוחבאו בו כלי נשק ו–50,000 פרנק זהב, שהוברחו בידי אנשי ניל"י ארצה לעזרת הישוב"[٩٧].

"في ٢–١٠–١٩١٧م نقل "شموليك هفتر"[٩٨] و"تسفي نداف"[٩٩] من خلال التنقل بالحنطور الذي أخفوا فيه الأسلحة و٥٠.٠٠٠ فرنك من الذهب التي تم تهريبها عن طريق أعضاء شبكة "نيلي" السرية إلى فلسطين لمساعدة الاستيطان" .

لقد أكد "أهرون" في مذكراته على معرفة قيادة الاستيطان بوجود شبكة "نيلي" ونشاطاتها في فلسطين بقوله: "الآن ليس لدينا شئ نخجل منه، ونخفيه، بل بالعكس، الأن نسطيع أن

نقول لهم عن طبيعة العلاقة بينا وبين أصدقائنا خارج فلسطين"[١٠٠]. "طلبت "نيلي" من قيادة الاستيطان عدم التدخل في أعمالها، وتجاهل عمليات التجسس التي تقوم بها"[١٠١]. لكن سرعان ما أثارت عمليات التجسس التي نفذتها شبكة "نيلي" معارضة قيادة الاستيطان اليهودي في فلسطين، وذلك خوفاً من انتقام السلطات التركية في حالة كشفها، مما أدى إلى أن تصبح أعمال شبكة "نيلى"مخزية وغير منطقيه لقيادة الاستيطان "[١٠٢]، فقد قام أعضاء مستوطنة "زخرون يعقوڤ" بكشف السرداب الموجود في منزل "أهرون" للأتراك، الذي عقد فيه أعضاء الشبكة اجتماعاتهم، وهو ما عبرت عنه "رفكا أهرونسون" بقولها:

''הם-הם אשר גלו אזן התורכים על דבר דלת הסתרים שמתחת לקומודה בבית אהרון. אולי סברו כי שם, במרתף שבו ערכו את אספותיהם והשבעו על התנ''ך לאור נרות, מסתתר התכשיט לישנסקי, שבשלו אומרים להרחיב את המושבה "[١٠٣].

" هم أنفسهم الذين كشفوا عن أمر الباب السرى الذي يوجد أسفل الكومودينو في بيت أهرون، ربما اعتقدوا أن هناك في السرداب، الذي كانوا يعقدون فيه اجتماعاتهم وأقسموا على"الكتاب المقدس" على ضوء الشموع، تختفى مجوهرات "ليشنسكي"، الذي بسببها تحدثوا عن توسيع المستوطنة".

بعد اكتشاف أمر شبكة "نيلي"، وإلقاء القبض على أعضائها، أدار أعضاء مستوطنة "زحرون يعقوڤ" ظهرهم للشبكة، وقامت أحدى عضوات مستوطنة "زخرون يعقوڤ" برمى الحجارة على "سارة" وأصابتها في كتفها أثناء انتقالها إلى منزل والدها، وهو وما عبرت عنه "رفكا أهرونسون" بقولها:

"כשהוציאוה מבית ריבניקר מֻכה וחבולה התגודדו כמה שכנים לטשו בה עין וירקו. אשה אחת ידתה בה אבן שפגעה בכתפה. אבל בהמשך דרך בורג' לא נראה איש. כֻּלם נחבאו מאחורי תריסים מֻגפים ומבין החרכים ראו אותה בקלונה"[١٠٤].

"عندما أخرجوها من بيت ريبنيكر مضروبة ومقيدة إحتشد بعض الجيران، وحدقوا بها النظر وبصقوا، رميتها أحدى النساء بحجر الذي أصاب كتفها، على امتداد شارع برج لم يظهر أحد، كلهم كانوا يختبئون خلف المصاريع المغلقة، ومن بين النوافذ المشبكة رأوها في خزيها ".

"قد نظر أعضاء مستوطنة "زخرون يعقوف" إلى أعضاء شبكة "نيلي" باعتبارهم شباب متهورين ومجانين عرضوا الاستيطان كله للخطر"[١٠٥]. وهو ما أكدته "رفكا أهرونسون" بقولها:

"ניסן ארושה החדרתי של טובה נמצא מסתתר בבוידעם שבביתה ונגרר בדרך בורג' קשור בידיו. קהל זועם נקבץ סביבו מחרף ומגדף; האין די לנו במשגעים מתנובת זכרון"[١٠٦].

"نيسان الخطيب الخضيرى لتوڤا، عُثر عليه مختبئاً بالصندرة في منزلها، وجر مربوط اليدين في طريق برج. تجمع حشد غاضب حوله، يشتم ويسب، أليس لدينا وفرة من المجانين من نتاج مستوطنة زخرون".

على الرغم من تنصل أعضاء الاستيطان اليهودي من أعمال شبكة "نيلي"، واستنكارها، ففي السنوات التي أعقبت ذلك، بدأ يقل الغضب تجاه أعمال شبكة "نيلي"، بدأ ينظر إلى التجسس كأداة ضرورية في الحرب، وبدأ الاحتفال بالشبكة ورأيتها كقدوة ونموذج يحتذى بها. كما بدأ "ألكسندر أهرونسون" أيضا في الأربعينيات في نشر الكتب التي تعرف بالشبكة "نيلي" وبطولة أعضائها. "وتم الاحتفاظ بمنزل عائلة "أهرونسون" مع محتوياته من وثائق وأغراض عديدة، وشكلت قاعدة لإقامة متحف أهرونسون عام ١٩٥٦م، والذي يعد أول متحف في إسرائيل"[١٠٧].وأعادة حكومة إسرائيل لشبكة "نيلي" "اعتبارها عام ١٩٦٧م، عندما قلدها رئيسها وسام الاستحقاق لأخت سارة، نيابة عنها"[١٠٨]. وبدأ ينظر إلى شبكة "نيلي" على أنها جزء من سلسلة بطولات شعب إسرائيل منذ أيام "المكابين"[١٠٩]، وهو ما عبرت عنه جبرئيلا أفيجور– روتم بقولها:

"אבשה ושרתי. שרתי ואבשה. ראו אתכם פה. ראו אתכם שם. שלהבת גבורתכם ותפארת קרבנכם אכן לא נודע כמותם מימות המכבים"[١١٠].

" أبشا وسارتي، سارتي وأبشا. روأكم هنا، روأكم هناك. بطولتكما وعظمة تضحياتكما حقاً لم نعرف مثله منذ أيام المكابين".

الحادى عشر: شبكة "نيلى" ومنظمة هاشومير"השומר"

انقسمت منظمة "**השומר**" تجاه شبكة "نيلي" إلى فريقين، فريق الجليل الأعلى، "الذي نادى بتفكيك شبكة "نيلي"، وطرد أعضائها من فلسطين"[١١١]. وكان سبب رفض بعض أعضاء منظمة "هاشومير" لأعمال شبكة "نيلي" هو"خوفهم على مصير الاستيطان اليهودي في حالة اكتشاف أمرها"[١١٢]. بالإضافة إلى خوفهم من تأثير "أهرون" سياسي على معظم الأعضاء"[١١٣]. وعدم توليهم قيادة شبكة "نيلي" وهو ما أكده "ليشنسكى" بقوله:

"אבל הוא יודע כי לא עצם הרגול עוכר נפשם, אלא זה שאין הם עומדים בראש העבודה "[١١٤].

"لكنه يعرف أنه ليس حقيقة التجسس هي التي تعكر صفو أنفسهم، ولكن أنهم ليسوا هم من يقف على رأس العمل".

الفريق الثانى تمركز في تل–عدس وسعى إلى التعاون مع شبكة "نيلي"، وتم الاتفاق على أن تقوم شبكة "نيلي" بتهريب أثنين من أعضاء اللجنة السياسية، لحضور المؤتمر الصهيوني الذي سيعقد في الولايات المتحدة، فوافق أعضاء الشبكة"[١١٥]. كما قام أعضاء منظمة "هاشومير" بمساعدة شبكة "نيلي" ونقل مجوهراتها إلى مستوطنة تل–عدس، وهو ما إشار إليه "شموليك هفتر" بقوله:

" גם חש עצמו אשם על שהעלה את ה'תכשיט' לישנסקי על העגלה לתל-עדס"[١١٦].

" أيضا شعر بالذنب على أنه نقل مجوهرات ليشنسكى على العربة إلى تل– عدس".

أثناء الحرب العالمية الأولي "تعرضت منظمة "هاشومير" للمطاردة والملاحقة من قبل السلطات العسكرية والسياسية التركية، ووصلت الملاحقة إلى أوجها بعد اعتقال "ليشنسكى"، وكشفه أسرار منظمة "هاشومير"، الأمر الذي أدى إلى اعتقال اثني عشر عضواً من أعضائها"[١١٧]. فقد كان سبب ألقاء القبض على "شموليك هفتر" أحد أعضاء منظمة "هاشومير" و"حكم عليه بالسجن لمدة عام"[١١٨] هو تعاونه مع أعضاء شبكة "نيلي"، وقيامه بنقل مجوهرات "ليشنسكى" إلى تل–عدس، وهو ما أكده "شموليك هفتر" بقوله:

"יותר ממאתים פאלאקות חטף שמואליק ולא הוציא הגה; הכניס לראש שכל מכה לו פרושה מכה אחת פחות לחברים. גם חש עצמו אשם על שהעלה את ה'תכשיט' לישנסקי על העגלה לתל–עדס והביא על החברים את הזכרונאים ואת התורכים"[١١٩].

"أكثر من مائتى جلدة تلقاها شموليك ولم ينطق بكلمة واحدة، أدخل في الرأس أن كل ضربة له تعنى أقل من ضربة واحدة للأعضاء. شعر أيضاً بالذنب على نقل مجوهرات "ليشنسكى" إلى تل–عدس، وجلب على الأعضاء غضب أعضاء مستوطنة "زخرون يعقوڤ" والأتراك ".

قد أكد يسرائيل شوحط "**ישראל שוחט**"[١٢٠] مؤسس منظمة "هاشومير" على الضرر الذي لاحق بالاستيطان اليهودي بعد اكتشاف شبكة "نيلي" بقوله: " كل ما توقعناه من قضية التجسس، واعتقال الجواسيس سبب لنا كارثة، وكان الوجود الصهيوني على وشك القضاء عليه، وإننا سنواجهه مصير الأرمن[١٢١] لا مفر، لولا الضغط من الخارج على السلطات التركية للتعامل بعقلانية وحكمة والتفريق بين المتهمين الفعليين، وباقى سكان المستوطنات، ولكن بعد ذلك استمرت أعمال الاعتقال والمطاردة لسكان المستوطنات، وخصوصاً أعضاء منظمة "هاشومير"، تم تعذيبهم في الناصرة وطبريا، ونقلوا إلى دمشق لمحاكمتهم"[١٢٢].

الثانى عشر: **اكتشاف شبكة "نيلي"**

في ستمبر عام ١٩١٧م، انكشفت شبكة "نيلي" وتم ضبطها، بعد سلسلة من الأحداث:

١. مقتل "أفشالوم فينرج" على يد مجموعة من البدو

قرر "أفشالوم" و"يوسف ليشنسكى" السفر إلى مصر براً عبر سيناء، لكى يعرف سبب تأخير السفينة، "وعندما وصلا إلى منطقة الحدود بين الأتراك والبريطانيين، في منطقة الشيخ زويد، بالقرب من وادى العريش هاجمتهما مجموعة من البدو"[١٢٣]. فادعى "أفشالوم" أنه مبعوث "جمال باشا الكبير" ويريد مواصلة الطريق دون أي عائق. وهو ما أكده "يوسف ليشنسكى" في حواره مع "سارة" بقوله:

"איך צצו פתאם מן החולות ,סבו אותם כדבורים ,צועקים ,דוהרים על גמליהם ,מנופפים בחרבות ,אל בהלה ,אמר לו אבשלום ,בוטח היה ביכלתו להתדבר אתם ,הערבית הנאה שלמד בכותאב ,בקיאותו בקוראן , כבר חלצוהו לא אחת מתגרת ידם ,אבל הם כדבורים עטו עליהם ,לטשו עינים אל הסוסים ,אל התרכוסים המלאים להתפקע ,בסמללה ,קרא לעברם אבשלום ,אנחנו שליחי דג'מאל אל-כביר דורשים להמשיך בדרך ללא כל עכבה"[١٢٤].

" كيف ظهروا فجأة من الرمال، والتفوا حولهما كالنحل، يصرخون، ويعدون على جمالهم، ويلوحون بسيوفهم، لا داعى للذعر، قال له أفشالوم وكان واثقاً من قدرته على تحدث إليهم باللغة العربية الجميلة التي تعلمها من الكتاب وقراءاته للقراءن الكريم لقد اختطفوه بالفعل ولم يتشجار معه أحد، لكنهم كانوا كالنحل والتفوا حولهما يحدقون في الخيول، لقد تفككت صناديق كاملة، بسم الله، نادهم افشالوم، نحن رسل "جمال الكبير" ونطلب مواصلة الطريق بدون أي عائق".

أطلق البدو النار عليهما، وأصيب "أفشالوم"، وسقط جريحاً، ثم مات، وفر البدو هاربين مخلفين وراءهم جثة "أفشالوم"، و"يوسف ليشنسكى" جريحاً، وهو ما أكده "يوسف ليشنسكى" قائلاً:

"הוא השיב לו יריה תחת יריה. וחברו ירה בגבו של אבשלום ,איש מהם לא נפגע,כך סבר ,כי לא חש מאומה ואבשלום המשיך לטפס צעד ועוד צעד אחד ופתאם התמוטט וקרס ,ואז חש גם הוא בכתפו ,בכתפו , בירכו, בכף רגלו ,דמו שתת ,הוא צנח מעל סוסו והתגלגל על החול ,היה בטוח שהוא אבוד,גמור ,ימות ואיש לא ידע ,חול המדבר יכסה עליו עד שיבוא המשיח .הוא שמע אותם מתגודדים סביבו ,הקף רגלי גמלים, נבעט ברגל יחפה ,נהפך על גבו ,עצר נשימתו והתראה כמת ;הם גזלו את רובהו ,את אקדח ,את השאברייה שלו ,את סוסו ,משכו את מגפיו מעל רגליו ;בבגדיו החמוצים מדם מאסו .כשהתעורר מעלפונו ראה במדרון תלולית של אבשלום .ללא ניד ,ללא זיע .רק הרוח נוססה קלות בשולי עבאיתו הדמשקאית"[١٢٥].

" ورد عليه بإطلاق نار كثيف. وأطلق صديقه النار على ظهر أفشالوم، لم يصيب أي منهم، هكذا اعتقد، لأنه لم يشعر بشئ، وواصل أفشالوم التسلق وبعد خطوة واحدة وفجأة إنهار وسقط وعندئذ شعر بكتفه، وبفخده وبكف رجله، سال دمه، وسقط من على حصانه، وتدحرج في الرمال، وكان على يقين أنه هالك ومنتهى، سوف يموت ولا يعرف أحد، وستغطيه رمال الصحراء حتى مجئ المسيح، وسمعهم وهم يحتشدون حوله، وأحيط بأرجل الجمال، وركل بقدم حافية، وانقلب على ظهره، وتوقفت أنفاسه، وبدأ ميتاً، وسرقوا بندقيته ومسدسه، شبريته، وحصانه، وسحبوا حذائه من على قدميه، وفي ملابسه حمر من دم اصابته، بدون حركة، بدون عرق، فقط ترفع الريح بسهوله حافة عباءته الدمشقية".

استمر "لشينسكى" في السير حتى وصل إلى قاعدة للجنود الأستراليين الذين نقلوه إلى بورسعيد، وابلغ الإنجليز "أهرون" بوصول "ليشنسكى" إلى بورسعيد، "وذهب إليه ونقله إلى المستشفى العسكرى بالقاهرة، واهتم به حتى تم شفاوه"[١٢٦]، واتفق "أهرون" و"سارة" و"يوسف ليشنسكى" على إبقاء أمر موت "أفشالوم" سراً. ويرجع السبب في ذلك إلى الرغبة في عدم الأضرار بمعنويات أعضاء الشبكة"[١٢٧]. زعمت "سارة" أن "أفشالوم" سافر إلى بريطانيا لدراسة الطيران، وهو ما أكدته "رفكا أهرونسون" بقولها:

"הוא ושרתי ספרו להם שאבשה הפליג לאנגליה להתלמד במעופפות. ההמצאה הזאת באה משרתי, אבשלום מנעוריו חלם להיות מעופף"[١٢٨].

" أخبرهم هو وسارتى بأن أبشا أبحر إلى إنجلترا لدراسة الطيران. جاءت هذه الحيلة من سارتي، فقد حلم أفشالوم من صغره أن يكون طياراً".

قد أدى عدم إرسال "أفشالوم" للرسائل إلى موجة من الشائعات، مما دفع "سارة أهرونسون" أن تطلب من شقيقها "أهرون" أن يرسل لها رسالة من لندن كأنها مرسلة من "أفشالوم" يطمنهم فيها على أخباره حتى تتمكن من القضاء على الشائعات، وهو ما إشارت إليه "رفكا أهرونسون" قائلاً:

"התחילו רוטנים ותוהים, האפשר שתעבר חצי שנה בלי שאבשה ישלח אות? שרתי ענתה להם כי מלחמה בעולם, גם מאלכס אחיה לא הגיע אות : אבל השמועות רבו והתערמו, והגיעו הדברים לידי כך, שהוא ושרתי פצרו באהרן שישלח מכתב מלונדון כתוב כביכול ביד אבשלום, ובו ידיעות על שלומו ואיך לסדר עסקיו בארץ"[١٢٩].

" بدأوا يتذمرون ويتسألون، هل يمكن أن تمر ستة أشهر دون أن يرسل "أبشا" إشارة؟ ردت "سارتي" أن هناك حرباً في العالم، أيضا لم تصل من "ألكس" شقيقها إشارة: لكن تضاعفت الشائعات، ووصلت الأمور إلى ذلك، توسل هو و"سارتي" إلى "أهرون" الذي سيرسل رسالة من لندن تبدو كما لو أنها مكتوبه بيد "أفشالوم"، وفيها أخبار عن صحته، وكيف رتب أعماله في البلاد".

كانت هناك شائعات بأن "يوسف ليشنسكى" هو من قتل "أفشالوم" عندما كانا في طريقهما إلى مصر في يناير عام ١٩١٧م، لكى يتولى رئاسة الشبكة. فبعد وفاه "أفشالوم" تولى "ليشنسكى" قيادة الشبكة جنباً إلى جنب مع "سارة أهرونسون". "على ما يبدو أن من أطلق هذه الشائعات هو تسفى–هيرش"**צבי- הירש"**[١٣٠] شقيق "سارة"، ربما لأنه لم

يوافق على علاقة "سارة" بـ"يوسف ليشنسكى" فقد نشأت بينهما علاقة عاطفية بعد مقتل "أفشالوم". وهو ما إشار إليه "لشينسكى" بقوله:

"מנש'קה והלפרין אמרו שצבי–הירש מספר בזכרון שיוסף לישנסקי רצח את אבשלום במדבר על מנת שיעמד הוא בראש העבודה"[١٣١].

"قالا "منشكا" و"هلفرين" أن "تسڤى–هيرش" يحكى في "زحرون" أن "يوسف ليشنسكى" قتل "أفشالوم" في الصحراء لكى يتولى رئاسة العمل".

كان من أسباب الخلاف الرئيسة بين أعضاء الشبكة: مقتل "أفشالوم"، حين قررت القيادة إخفاء خبر موته؛ مما أدى إلى إثارة الشكوك حول القاتل؛ وقد أدى هذا السر إلى زيادة الخلاف والتوتر الداخلى بين أعضاء الشبكة، خصوصاً بين "ليشنسكى" وتسڤى–هيرش"، "وقد توقفت سارة عن التحدث مع "تسڤى–هيرش" [١٣٢]، وطالب"تسڤى" بطرد ""ليشنسكى" وأسرته من مستوطنة "زخرون يعقوڤ" بعد إتهامه بقتل "أفشالوم"، وهو ما أكده "تسڤى–هيرش" قائلاً:

''צבי-הירש, תבע ממנו, בשם הועד הזכרוני, לעזוב מיד את זכרון. גם את רבקה והילדים חשב לגרש. בדי עמל עלה בידו לשכנע את ראש הועד, שיתיר לפחות לרבקה ולילדים להשאר במושבה''[١٣٣].

"طلب منه "تسڤى–هيرش" باسم لجنة زخروني، بمغادرة مستوطنة زخرون على الفور. فكر أيضا في طرد "رفكا" والأولاد. نجح في إقناع رئيس اللجنة، بالسماح على الأقل لـ"رفكا" والأطفال بالبقاء في المستوطنة".

٢. في أوائل سبتمبر عام ١٩١٧م وقعت بيد السلطات التركية حمامة زاجلة كانت في طريقها إلى مصر وهي تحمل رسالة مشفرة

قد تعرضت شبكة "نيلي" السرية لحادثة خطيرة في مطلع سبتمبر عام ١٩١٧م، حيث أرسلت "سارة" حمامتين من عتليت، للمخابرات البريطانية في مصر، مع كل واحدة منهما رسالة مشفرة، أنه يجب إرسال السفينة "مناحيم"، في العاشر من الشهر الحالي، وهو ما إشارت إليه "رفكا" قائلاً:

''לפני ששה ימים שלחה שרתי שתים. לרגל כל אחת הצמידה קולמוס חלול ובו צפנה את תביעתה: בלי שום תֵרוץ שתבא ה'מנחם' בעשרה בחדש ''[١٣٤].

"قبل ستة أيام أرسلت حمامتين، وفي كل واحدة منهما ربطت ريشة الكتابة جوفاء وفيها أخفت طلبها: بدون أي عذر ستأتى السفينة "مناحم" في العاشر من الشهر الحالي ".

"وبعد عدة أيام أرسلت سارة حمامتين أخرتين، وكتبت معهما الرسالة ذاتها، لكن الحمامات الأربع لم تصل إلى مصر، وهبطت حمامة منهم في ساحة الشرطة التركية، في قصر "أحمد باشا" الحاكم في قيسارية، ورغم عدم فك رموز الرسالة بدأ الشك بوجود شبكة تجسس في فلسطين، وعندما تحقق الأتراك من ذلك قاموا بمهاجمة "زخرون– يعقوف"[١٣٥]. وهو ما أكدته "رفكا" بقولها:

"היונה הזרה שתפס מודיר קיסריה בין יונותיו ומכתב קשור לרגלה. הקאימקאם הגיע לזכרון, אחריו הקומנדט עם מנין חיילים, ועוברים בכל החצרות ומחפשים אחרי יונים "[١٣٦].

"الحمامة الغريبة التي أمسك بها مدير "قيسارية" بين حماماته ورسالة مربوطة برجلها. ثم جاء القائمقام إلى "زخرون"، وفي أعقابه الكومندا مع عدد من الجنود، وتنقلوا في كل الساحات يبحثون عن الحمام".

٣. في أواخر شهر ستمبر عام ١٩١٧م ألقى القبض على نعمان بلكيند"**נעמן בלקינד''**[١٣٧] أحد أعضاء المنظمة وهو يحاول العبور للخطوط البريطانية في منطقة النقب.

كان "نعمان بلكيند" مُصراً على السفر إلى مصر للقاء "أهرون أهرونسون" لمعرفة من قتل ابن عمه وصديقه "أفشالوم"، حيث كان يشك في "يوسف ليشنسكى"، وعندما طلب من "سارة" أن تسمح له بالسفر على متن السفينة "مناحيم" إلى مصر، رفضت ذلك، وهو ما إشارت إليه "رفكا" بقولها:

"נעמן גם הוא מאמין לעלילה ודורש להפליג על ה'מנחם' מצרימה ולהתראות עם אהרן פנים-אל-פנים"[١٣٨].

"يعتقد نعمان أيضا بالمؤامرة ويطالب بالإبحار على متن السفينة "مناحيم" إلى مصر، للقاء أهرون وجها لوجه".

فقرر "نعمان بلكيند" السفر إلى مصر عبر الصحراء، "برفقت مرشداً بدوياً، وجهز نفسه للسفر، وسافر الاثنان عبر الصحراء جنوباً متوجهين إلى مصر"[١٣٩]**، "وعندما دخل الاثنان إلى خيمة بدوية، من أجل شرب الماء، قامت مجموعة من أفراد قبيلة "العزازمة" بإلقاء القبض عليه في ١٣ سبتمبر عام ١٩١٧م"**[١٤٠]**، "وتسليمه إلى السلطات التركية في بئر السبع، الذين نقلوه بعد ذلك إلى دمشق"**[١٤١]**. "وأثناء التحقيق معه لم يتم إدانته"**[١٤٢]**. وكان الأتراك على استعداد للسماح له بالرحيل. "وأرسلت له زوجته معطفاً، لكي يرتديه عندما يغادر السجن، ولم تكن تعرف أنه في جيب المعطف سجل مذكراته، وبعض الأوراق المسجل فيها أسماء بعض أعضاء الشبكة، وبعض التقارير عن التحركات والخطط العسكرية التركية، فتم ضبطها، ولم يستطيع "نعمان" إنكار تلك المعلومات"**[١٤٣].

نستخلص مما سبق أن أحد أسباب الخلاف الرئيسة بين أعضاء الشبكة هو مقتل "أفشالوم"، حيث قررت القيادة إخفاء موته؛ مما أدى إلى إثارة الشكوك حول القاتل؛ وأدى في النهاية إلى اكتشاف الشبكة، وضبط أعضائها وتصفيتها. وهو ما أكدته "جبرئيلا أفيجور-روتم" بقولها:

"שוב שוב חוזרים הם אל סוד מותו של אבשלום, שממנו צמחו כל הרעות, מסתעפות זו מזו וסוגרות עליהם את הרשת"[١٤٤].

" مراراً يعودون إلى سر موت أفشالوم، الذي نشأت منه كل الأحداث السيئة، وتفرعت من بعضها البعض وسدت طريق الشبكة عليهم ".

الثالث عشر: القضاء على شبكة "نيلي"

أمرت "سارة" بعد اكتشاف أمر الشبكة الأعضاء بالتفرق والاختباء، بينما بقيت هي في مستوطنة "زخرون يعقوڤ"، حتى لا تثير الشكوك حولها"، وليقنها أن الأتراك لديهم من الأخلاق ما يمنعهم من ضرب أي امرأة وهو ما إشارت إليه "سارة" بقولها:

" אל דאגה אמרה לה המתה המחכה לקבורתה התורכים לא ירימו יד על אשה"(١٤٥).

" لا تقلقي. قالت المرأة الميتة المنتظرة لدفنها، أن الأتراك لن يرفعوا أيديهم على امرأة".

كما أمرت "سارة" بذبح كافة الحمام الزاجل في محطة التجارب الزراعية في عتليت، ومستوطنة "زخرون يعقوڤ"، والتخلص من كل المواد الغذائية الإنجليزية التي احضرتها السفينة البريطانية "مناحم" معها، وهو ما عبرت عنه "سارة" بقولها:

"בלניקוב שחט את היונים, מנש'קה קבר אותן, אבל הפרודוקטים!מטבח התחנה מלא מפרודוקטים שהגיעו עם ה'מנחם': קופסאות חלב של נסטלה, סֶכֶר, קפה, גפרורים, שוקולדה, תה קולוניאלי, סופלט כינין, יוד "(١٤٦).

"ذبح بلنيكوف الحمام، ودفنه منشكا. ولكن مطبخ محطة التجارب ملئ بالمنتجات التي جاءت على متن السفينة "مناحيم" علب حليب نستلة، سكر، قهوة، كبريت، شيكولاتة، شاى استعماري، سوفلين كوينين، يود ".

قامت "سارة" بإبادة جزء كبير من المعلومات، وخبأت جزءاً آخر في فستان خاص بها، أعطته لأحدى عضوات مستوطنة "زخرون يعقوڤ" التي تخلص من المعلومات الموجود فيه، وهو ما إشارت إليه "جبرئيلا أفيجور–روتم" بقولها:

"פרמה מסמר חלוד כל תפר בשמלה. אצבעותיה גששו אחר מטבעות. אבל לא מטבעות נשרו מן הכיסים כפולי הבטנה אלא רצועות של ניר כתובות פנים ואחור באותיות וספרות. מבעות דחפה הכל לפיה ולעסה ולעסה. חכה נמלא טעם מר. אחר כך יצאה אל החצר, חפרה

באצבעותיה מתחת לעץ הלימון וירקה את העסה אל הגמה וסגרה עפר עליה״[١٤٧].

" فكت بمسمار صدئ كل خيط في الفستان، وبحثت أصابعها عن العملات النقدية، ولكن لم تسقط أي عملات نقدية من الجيوب المزدوجة بل شرائط من ورق مكتوب عليها في الوجة والظهر بالحروف والأرقام. ومن خوفها دفعت الكل (كل الورق) إلى فمها ومضغت ومضغت وإمتلا حنكها بطعم مر، بعد ذلك خرجت إلى الفناء وحفرت بأصابعها تحت شجرة الليمون، وبصقت العجين في الحفرة الصغيرة، وأغلقتها بالتراب".

قد أكد "ليشنسكى" على إبادة "سارة" لكل المعلومات التي كانت معها بقوله:

"גם אם יחפשו בנרות לא ימצאו אצלה או בתחנת לנסיונות לא כנף יונה ולא בדל מכתב"[١٤٨].

"أيضا إذا فتشوا بالشموع فلم يجدوا لديها أو في محطة التجارب لا جناح حمامة ولا جزء من رسالة".

أدركت القيادة العثمانية أن "الهزائم التي مُنيت بها القوات التركية في معاركها أمام البريطانيين، ليست ناتجة عن ضعف الأتراك. بل عن هذه الخيانة التي مارسها جواسيس صهاينة يعملون لحساب بريطانيا"[١٤٩]. وحاصرت السلطات التركية مستوطنة "زخرون يعقوف" في الأول من أكتوبر عام ١٩١٧م، وأطلق الأتراك حملة اعتقالات واسعة طالت كل المشتبه فيهم، تم اعتقال كل عائلة "أهرونسون"، ومعظم أعضاء شبكة "نيلي" ماعدا "يوسف ليشنسكى" الذي استطاع الهروب، وتخلى عنهم الإنجليز وزعماء اليهود في فلسطين، وهو ما أشارت إليه "رفكا أهرونسون" بقولها:

"התורכים הכריזו שאם לא ימצא יעשו בזכרון כמעשיהם בארמניה, איך הכו את אלברט אלתר ברחוב , איך הופיע חסן בק ותבע מישראל נייד‌ערמאן שימציא לו חבל על מנת לתלות את שרה, איך התרוצצו

ילדים מבית לבית, חפשו את לישנסקי, על ניסן התנפלו נשות חברי ועד המושבה, הכו על ראשו בנעל"[١٥٠].

"فقد أعلن الأتراك إذا لم يجدوه فسيفعلون بزخرون مثلما فعلوا بأرمينيا، كيف ضربوا "ألبرت ألتر" بالشارع، كيف ظهر "حسن بك" وطلب من "إسرائيل نيدرمان" أن يجد له حبل لشنق "سارة"، وكيف ركض الأطفال من منزل إلى منزل بحثاً عن "ليشنسكي"، هاجمت السيدات من عضوات لجنة المستوطنة على "نيسان"، وضربوه على رأسه بالحذاء".

بعد أربعة أيام من التحقيق مع "سارة"، قررت استغلال فرصة نقل الأسرى إلى الناصرة، وطلبت من محققيها السماح لها بالاستحمام وتغيير ملابسها في منزل والديها، وعندما وصلت إلى المنزل، أخذت مسدساً مخبأ في أسكفية باب أحدى الغرف، ودخلت إلى الحمام، وقامت بإطلاق الرصاص على نفسها، وبعد ثلاثة أيام في التاسع من أكتوبر عام ١٩١٧م، توفيت متأثرة بجراحها، ودفنت في مستوطنة "زخرون يعقوف"، وهو ما عبرت عنه "جبرئيلا أفيجور–روتم" بقولها:

" ארבעה ימים ענו אותה וביום החמשי ירתה אל פיה. וגם אז, לא מתה. שלשה ימים גססה עד שהוציאה את נשמתה"[١٥١].

" عذبوها لمدة أربع أيام وفي اليوم الخامس أطلقت النار على فمها، وحتى ذلك الحين، لم تمت، واحتضرت لمدة ثلاثة أيام حتى خروج الروح".

تجدر الإشارة إلى أن "اليهودي يفضل الانتحار بدلاً من أن يقع أسيراً في أيدى الأغيار، وهي رؤية لها مردودها الديني والتاريخي وهي نتيجة طبيعية تمخضت عن علاقة اليهود بالأغيار، وهي علاقة قائمة على الصراع والتوتر الداخلي، فاليهودي يرى أنه أفضل من غيره، فهو من منظوره "شعب الله المختار"، ولكن وقوعه في الأسر يجعله يشعر بأنه أدنى من الأغيار ويفقد الإحساس بأفضليته، ومن هنا نجده يؤثر الانتحار؛ حتى يشعر بهذا الاحساس"[١٥٢]. وقد آثرت "سارة" الانتحار حتى لا تقع أسيرة في يد الأتراك، وهو ما أكدته "رفكا" بقولها:

"הם הסתוללו בספריתו של אהרון בבקשם אחר דלת סתרים נוספת. ואז הביאו לשם את שרתי כבולה בידיה, כשראתה שנתגלתה הדלת אמרה בלחש מר ליצחק שכטר[١٥٣]: זה הסוף, ואני הולכת ראשונה"[١٥٤].

"ودخلوا غرفة مكتب "أهرون" بحثاً عن باب سرى آخر، وعندئذ احضروا إلى هناك "سارة" مقيدة من يديها، وعندما رأيت أن الباب قد اكتشف قالت بهمس لـ"يتسحاق شكتر"[١٥٥] : هذه هي النهاية وانا أقتل أولاً".

اعتقلت منظمة "هاشومير" "ليشنسكى" "وفي الخامس من أكتوبر عام ١٩١٧م أمر أعضاء منظمة "هاشومير" مائير كوزلوفسكى "מאיר קוזלובסקי"[١٥٦] وشبتاى إيرليخ "שבתאי ארליך"[١٥٧] بقتل "يوسف ليشنسكى"، خوفاً من القبض عليه حياً، فيقوم بالإبلاغ عن أعضاء منظمة "هشومير" بغرض الانتقام منهم، وقاما بإطلاق النار على ظهره، بالقرب من المطلة. لمنع سقوطه حياً في أيدى الأتراك ولكنه لم يموت"[١٥٨]. تمكن "ليشنسكى" من الهروب بعد أصابته بعدة طلقات، "وحاول الوصول إلى البريطانيين، وقبض عليه البدو في ٢٠ أكتوبر عام ١٩١٧م، وسلموه للشرطة التركية، وتم نقله إلى دمشق، وحكم عليه مع نعمان بلكيند بالإعدام، وفي ١٦ ديسمبر عام ١٩١٧م تم إعدامهما"[١٥٩].

هكذا انتهى مسار "نيلي" في العمل الصهيوني. أما "أهرون أهرونسون" الذي كان آمنا على نفسه في القاهرة فإنه قتل عام ١٩١٩م في حادث تحطم طائرة على قناة المانيش، فيما كان متوجها إلى مؤتمر السلام بباريس.

الرابع عشر: رفكا وأرشيف "نيلي" (البطولة الزائفة)

تولت "رفكا أهرونسون" "رعاية والدها المسن مع شقيقها "ألكسندر"، كما بدأت في جمع ماتبق من أوراق "أهرون" وأبحاثه ومجموعاته الجيولوجية والنباتية، كما قامت بإعادة ترتيب مكتبته التي تضررت بشدة من الأتراك، وذلك للحفاظ عليها، قد كرست حياتها لإعداد أرشيف شبكة "نيلي"، وقامت بترتيب الرسائل والتقرير المتبادلة بين أعضاء شبكة

"نيلي"، لإحياء ذكرى أحبائها وأصدقائها الذين أنضموا للعمل مع أسرة "أهرونسون" في شبكة "نيلي"، وهو وما أكدته "رفكا" بقولها:

" משרתי ללויבה, מליובה לשרתי, משרתי לאהרלע, מלישנסקי לאהרלע, רפורט של דוקטור ניימן, רפורט של סוקולוביץ, מכתב מאתן בלקינד לשרתי ויוסף, מתי ואיך תצליח להביא סדר בכל אלה, הלא עבודה לחיים שלמים כאן "[١٦٠].

" من سارتي إلى ليوڤا، من ليوڤا إلى سارتي، من سارتي لأهرلع(أهرون)، من ليشنسكى لأهرلع،تقرير من دكتور نيمان، تقرير من سوكولوفيتش[١٦١]، رسالة من إيتان بلكيند إلى سارتي ويوسف، متى وكيف ستنجح في ترتيب كل هذا، أليس عمل لحياة كاملة هنا ".

هنا تجدر الإشارة إلى الفرق بين "الراوى الثقة والراوى غير الموثوق فيه: الراوى الثقة هو الذي يأتمنه القارئ يصدقه لأنه يسرد عن حادثة أو واقعة صادقة تنبع من الحياة الاجتماعية المعيشة وتساير القوانين المتعارف عليها. أما فيما يخص الراوى غير الموثوق به فهو عكس الأول، لكونه يسرد أحداثاً أو ينقل أخباراً غير صادقة، أو مشكوك في روايتها"[١٦٢]. يمكن القول أن "رفكا أهرونسون" هي راوى غير موثوف فيه، "وهو دائما يكون شخصية مختلفة تكون جزءاً من القصة التي يرويها، يمكن القول أن "استخدام الراوى غير الموثوق به هو بمثابة الكشف بطريقة شائقة عن الفجوة التي تفصل الأمور الظاهرة عن الأمور الواقعية، وإبداء كيف يشوة الإنسان الواقع أو حتى يخفية تماماً، وحتى وأن كان ذلك لا يتم عن رغبة واعية أو شريرة من جانبه"[١٦٣]. وهو ما أكده الحوار الذي دار بين المرشدة السياحية وأحدى السائحات في منزل "أهرونسون" حول قيام "سارة" بالكلام بعد أن أطلقت النار على فمها، ودمرت الرصاصة فمها وقطعت الحبل الشوكى، وغابت عن الوعى بقولها:

"אם היא ירתה לעצמה בפה, איך היא דיברה? הספרנית ממשיכה להטיל ספק. עובדה שהיא דיברה ! המדריכה נשמעת ממש נרגזת,

בארכיון נילי יש עדויות של אנשים שהיו כאן כשזה קרה ! מי רשם אותן? שואלת אפורת שיער. את רוב העבודה עשתה הגברת רבקה. מה שנקרא, מספרת בלתי מהימנה"[١٦٤].

" إذا هي أطلقت النار على فمها فكيف تكلمت، تواصل أمينة المكتبة إثارة الشكوك، يبدو أن المرشدة انزعجت حقاً، يحتوى أرشيف "نيلي" على شهادات أشخاص كانوا هنا عندما حدث هذا! من سجلها؟ تسأل ذات الشعر الرمادى. أن معظم العمل قامت به السيدة "رفكا". ما يعرف بالراوى غير موثوق فيه"

لا يمكن الحصول على أي معلومات تخص شبكة "نيلي" في أرشيف مستوطنة "زخرون يعقوڤ"، فقد تم التخلص من كل محاضر اجتماعات شبكة "نيلى"، وهو ما أكدته أحدى السائحات بقولها:

"על נילי לא תמצאו בארכיון של זכרון אף מלה! כל הפרוטוקולים של ישיבות הוועד מאותה תקופה נחתכו משם בתער!"[١٦٥].

"لم نعثر على كلمة عن شبكة "نيلي" في أرشيف "زخرون"، قطعت جميع محاضر اجتماعات اللجنة عن تلك الفترة من هناك بموس حلاقة".

هنا تجدر الإشارة إلى أن "جبرئيلا أفيجور–روتم" كتبت عن مرحلة زمنية لم تكن شاهدةً عليها، فالزمن الروائى يمتد ما بين ١٩١٥م–١٩١٧م. وهذا يعنى أن "جبرئيلا" لم تكتب عن تجربة معيشة وعن أشخاص عرفتهم عن قرب، بل كان للمخيلة دوراً في إنجازه. "فقد عملت "حبرئيلا أفيجور–روتم" على إظهار بعض الشخصيات التاريخية بصورة البطولة، وحاولت رسم شخصيات مثالية بعيدة عن الواقع والحقيقة"[١٦٦]. فهي تريد أن تقول لنا أنها تقدم في روايتها نموذجاً يهودياً جديداً، لم تقدمه الأعمال الأدبية نموذج المرأة اليهودية التي تضحى بحياتها من أجل إقامة وطن قومى لليهود في فلسطين.

الخاتمة

قد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، يمكن إجمال أهمها فيما يأتى:-

- بدت صورة اليهودي في رواية "أحمر قديم" صورة إيجابية أنه المتفوق والمخلص لشعبه والمجتهد والداهية الذي يستطيع الانتصار على الآخرين بالدهاء والمكر. كما بدت صورة المرأة اليهودية الجميلة الجذابة التي تسخر جسدها لإنقاذ أبناء شعبها وخدمتهم، وتحلم بإقامة إسرائيل. فقد عملت "حبرئيلا أفيجور-روتم" على إظهار بعض الشخصيات التاريخية بصورة البطولة، وحاولت رسم شخصيات مثالية بعيدة عن الواقع والحقيقة.
- أوضحت الدراسة أن الجنس كان أحد أهم أدوات "سارة أهرونسون" للوقوف على أسرار المحيطين بها والحصول على المعلومات، من خلال ضعاف النفوس الذين سقطوا في شباكها، وانقلبوا إلى عبدة للذة. فقد أستحدمت "سارة أهرونسون" سحرها ودلالها الأنثوى لتأسر الرجال وتسيطر عليهم وتدفعهم نحو ما تريد.
- توصلت الدراسة إلى أن أحد أسباب الخلاف الرئيسة بين أعضاء الشبكة هو مقتل "أفشالوم"، حيث قررت القيادة إخفاء موته؛ مما أدى إلى إثارة الشكوك حول القاتل؛ وتسبب في اكتشاف الشبكة، وضبط أعضائها وتصفيتها.
- أوضحت الدراسة أن سارة آثرت الانتحار حتى لا تقع أسيرة في يد الأتراك، وهي نتيجة طبيعية تمخضت عن علاقة اليهود بالأغيار، فاليهودي يرى أنه أفضل من غيره، ولكن وقوعه في الأسر يجعله يشعر بأنه أدني من الأغيار ويفقد الإحساس بأفضليته، ومن هنا نجده يؤثر الانتحار.
- أوضحت الدراسة مساعدة شبكة "نيلي" للاستيطان اليهودي في فلسطين، وإنقاذ العديد من أعضاء الاستيطان من الموت جوعاً، عن طريق تهريب مبالغ كبيرة من المال على ظهر السفينة"مناحم". لكن سرعان ما أثارت عمليات التجسس التي

نفذتها شبكة "نيلي" معارضة قيادة الاستيطان اليهودى، وذلك خوفاً من انتقام السلطات التركية في حالة كشفها.

- أوضحت الدراسة أنه بدأ يقل الغضب تجاه أعمال شبكة "نيلي"، بدأ ينظر إلى التجسس كأداة ضرورية في الحرب، وبدأ الاحتفال بالشبكة ورأيتها كقدوة ونموذج يحتذى بها. وتم الاحتفاظ بمنزل عائلة "أهرونسون" مع محتوياته من وثائق وأغراض عديدة، وشكلت قاعدة لإقامة متحف أهرونسون عام ١٩٥٦م، وبدأ ينظر إلى شبكة "نيلي" على أنها جزء من سلسلة بطولات شعب إسرائيل منذ أيام "المكابين".

الهوامش :

(١) روجربور وينجل بلونديل.ملف جواسيس العالم. ترجمة وإعداد لجنة الترجمة في دار الكتاب العربى، دمشق، ١٩٩٠، ص٩.

(٢) محمود سليمان موسى. الجاسوسية والأمن القومى في القانون الدولي والتشريعات الوطنية. المكتب العربى الحديث، القاهرة،٢٠٠٩، ص٧.

(٣) ربيع إسماعيل: هكذا تأسس الرحم الذي انطلقت منه أجهزة المخابرات الإسرائيلية"نيلي": تنظيم قوي في خدمة الإنجليز سانده لبناني وكشفه الحمام الزاجل، صحيفة الوسيط البحرينية، ٢٠٠٢/١١/٢.

http://www.alwasatnews.com/57/news/read/120749/1.html

(٤) جبريئيلا أفيجور –روتم: وُلدت جبريئيلا أفيجور –روتم عام ١٩٤٦م في مدينة بيونس آيرس بالأرجنتين، وهاجرت مع أسرتها إلى إسرائيل عام ١٩٥٠م. وحصلت على درجة الليسانس في الأدب العبرى والأدب الإنجليزى من جامعة تل أبيب. من أهم أعمالها رواية "**מוצרט לא היה יהודי**" "موتسارت لم يكن يهودياً" عام ١٩٩٢– رواية"**חמסין וציפורים משוגעות**" "رياح خماسين وطيور مجنونة" عام ٢٠٠١– رواية "**מלך זהב ודם**" ملك دهب ودم عام ٢٠١٨. انظر: **קורות חייה של גבריאלה אביגור–רותם، לקסיקון הספרות העברית החדשה،גבריאלה אביגור–רותם**.

http://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/00002.php

(٥) **יגיל، רן. מאמריאיון עם גבריאלה אביגור–רותם בעקבות הרומן "אדום עתיק". מעריב، 10/7/2011**.

http://www.nrg.co.il/app/index.php?do=blog&encr_id=7b710fc4596b25648b44472262adc013&id=2606

(٦) **אורן، יוסף. סיפור "המאה הציונית" ברומאן על נשים חזקות ומרתקות. האומה, שנה מ"ה, גל'' 170 (חורף תשס"ח, דצמבר 2007), עמ'** 85.

(٧) **שחורי, דפנה. יקב בוטיק בגליל. ישראל היום, 6 /5/ 2011, עמ'** 48.

(٨) **כהן، בועז. גבריאלה אביגור–רותם מספרת מדוע היא יכולה לכתוב רק בביתה. גלובס. 28 /3/ 2011**.

(٩) فانيا عوز–زلتسبرجر: وُلدت "فانيا عوز–زلتسبرجر" في كيبوتس حولداه عام ١٩٦٠، وهي أبنة الأديب عاموس عوز. حصلت على درجة الليسانس في الفلسفة والتاريخ العام من جامعة تل–أبيب عام ١٩٨٥، كما نالت درجة الدكتوراة من جامعة أكسفورد عام ١٩٩١.انظر:**הפקולטה למשפטים אוניברסיטת חיפה، משפט בעולם משתנה**.

http://weblaw.haifa.ac.il/he/Faculty/OzSalzberger/Pages/default.aspx

(١٠) **פניה עוז-זלצברגר. הפער בין אז לעכשיו. הארץ،7/9/2011.**

https://www.haaretz.co.il/literature/prose/1.1424413

(١١) ما بعد الحداثة"**פוסט-מודרניזם**": تعبر ما بعد الحداثة عن حركة ثقافية بالإضافة إلى حركات أخرى مثل البنيوية والرومانسية والفلسفة الايجابية الداعية لاعتماد العقل الإنساني كلياً على اليقينيات المستخلصة من الملاحظة والتجربة والاختيار. ويمكن القول أن ما بعدالحداثة هي مرحلة تهدف إلى تغيير قيم التجانس العالمية، والقيم المؤسسة لمفهوم الجماعة، التنوع والتعارض.انظرا:

Smelser.Neil J, Baltes. Paul B.Internatuonal Encyclopedua of the Socual and behavioral sciences, NewYork,Elsevier press,2001. P.11872.

Best. Steven, Keller. Douglas. Postmodern Theory: Critical Interrogations. NewYork, The Guilford press,1991.p.15.

(١٢)أحمد حماد. العمل على تكييف الجماعات اليهودية مع الظروف المتغيرة في العالم الأدب العبري المعاصر، مجلة المعرفة الإلكترونية، العدد ٩٩، ٢٠٠٩/٦/٢٢.

http://www.almarefh.org/news.php?action=show&id=2471

(١٣) يوسف حسن يوسف.أسرار دائرة الموت في إسرائيل جذور وأسرار الموساد. القاهرة، كنوز للتوزيع والنشر، ٢٠٠٩، ص ٥٣.

(١٤)أحمد حامد البيتارى. العملاء والجواسيس الفلسطينيين عين إسرائيل الثالثة. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت،٢٠١٦، ص ١٩-٢٠.

(١٥)سارة أهرونسون: وُلدت "سارة أهرونسون" في عام ١٨٩٠م بمستوطنة "زخرون يعقوڤ". وتسمي أحيانا بطلة "نيلي". وتزوجت في عام ١٩١٤م من "حاييم أفراهام" انتقلت إلى "اسطنبول" ولكن مع اندلا ع الحرب العالمية الأولى قررت العودة إلى "فلسطين" لمساعدة أسرتها. انظر: **קורות חייה של שרה אהרונסון, אנציקלופדיה, ידע עם אחריות.**

https://www.ynet.co.il/yaan/0,7340,L-7351-PreYaan,00.html

(١٦)راحيل الشاعرة: وُلدت "راحيل بلوبشتاين" في عام ١٨٩٠م بروسيا، هاجرت إلى فلسطين عام ١٩٠٩م ثم انتقلت إلى روسيا عام ١٩١٣م ثم عادت مرة أخرى عام ١٩١٩م واشتهرت بالقصائد الغنائية. وتوفيت في عام ١٩٣١م. انظر: زين العابدين محمود أبو خضرة: تاريخ الأدب العبرى الحديث، بدون ناشر، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٩٥.

(١٧)يوسف حاييم برينر: كاتب وناقد عبرى من مواليد أوكرانيا عام ١٨٨١م، وأحد رواد الصهيونية العمالية، وفي عام ١٩٠٩م هاجر إلى فلسطين، وأصبح في الوقت نفسه متحدثاً بلسان الهجرة اليهودية الثانية. وقد قتل عام ١٩٢١م أثناء المقاومة العربية للاحتلال البريطانى. انظر: المرجع نفسه، ص ١٨٥-١٨٦.

(١٨) يتسحاق رابين: وُلد يتسحاق رابين في القدس عام ١٩٢٢م، ونشأ وتربى في تل–أبيب، ويتسحاق رابين هو خامس رئيس وزراء إسرائيل، وتقلد هذا المنصب لفترتين، الأولى من ١٩٧٤م حتى ١٩٧٧م والثانية من ١٩٩٢م وانتهت بإطلاق النار عليه، واغتياله على يد "إيجال عامير" في عام ١٩٩٤م.انظر: **תדהר، דוד: אנציקלופדיה לחלוצי הישוב ובוניו، כרך7،עמ'5207.**

http://www.tidhar.tourolib.org/tidhar/view/17/5245?search[]=%D7%99%D7%A6%D7%97%D7%A7&s

(١٩) **שחורי، דפנה. שם. עמ' 48.**

(٢٠) يوسف ليشنسكي. وُلد يوسف ليشنسكي في مستوطنة مطلة عام ١٨٨٦م، ونشأ وتربى فيها، وانضم إلى منظمة "هاشومير"، لكنه كان ضمن القوات غير النظامية فيها، كما كان عضواً في حزب "**פועלי ציון**"بوعالى تسيون، وتعرف على أفشالوم فينبرج وانضم إلى شبكة "نيلي"، وأصبح عضواً نشيطاً فيها، وتم إعدامه في دمشق مع نعمان بلكيند. ينظر: **תדהר، דוד: שם.עמ'2311.**

(٢١) **יגיל, רן. שם.**

(٢٢)**שם.**

(٢٣) أهرون أهرونسون: وُلد "أهرون أهرونسون" في باكو برومانيا عام ١٨٧٦م، وفي عام ١٨٨٢م هاجر والديه إلى فلسطين، وعندما بلغ السابعة عشر من عمره سافر إلى فرنسا للدراسة في المدرسة الوطنية للزراعة، وفي عام ١٩٠٦م اكتشف القمح البرئ وأدى ذلك إلى شهرة كبيرة لأهرون في فلسطين والعالم، وفي عام ١٩١٠م أسس محطة التجارب الزراعية في عتليت، ولقى حتفه في حادث تحطم طائرة على قناة المانش عام ١٩١٩م. انظر: **בני משפחת אהרנסון –בית אהרנסון | מוזיאון ניל"י، אהרן אהרנסון.**

https://www.nili-museum.org.il/%D7%90%D7%94%D7%A8%

(24) Kark.Ruth, Shile.Marglit, Hasan –Rokem.Galit.Jewish Women In Pre_Stateisrael,Life History, Politics, And Culture. University Press of New England, Hanover and London,2008.P.289.

(٢٥) ألكسندر أهرونسون: وُلد "ألكسندر أهرونسون" في مستوطنة زخرون يعقوڤ عام ١٨٨٩م، وتعلم في مدرسة في مستوطنة "زخرون يعقوڤ"، وأنى تعليمه الأساسى في سن الثانية عشر، وأرسله شقيقة أهرون إلى الولايات المتحدة الأمريكية للتعرف على أعمال محطات التجارب الزراعية، وعاد إلى فلسطين عام ١٩١٣م، وأسس كتيبة "جدعونيم" وتزعمها وتوفى في فرنسا عام ١٩٤٨م. انظر: **בני משפחת אהרנסון – בית אהרנסון | מוזיאון ניל"י، אלכסנדר אהרנסון.**

/https://www.nili-museum.org.il/%D7%91%D7%A0%D7%99

(٢٦) أفشالوم فينبرج: وُلد "أفشالوم فينبرج" في الخضيرة عام ١٨٨٩م، وعندما بلغ عامين من عمره انتقلت أسرته إلى يافا، وأرسله والده إلى الكتاب لدراسة اللغة العربية والقراءن الكريم، ثم أكمل دراسته في مدرسة "كل

إسرائيل أصدقاء" بيافا، وبعد حرب عام ١٩٦٧م تم اكتشاف رفات أفشالوم وإعادة دفنها في جبل هرتسل. انظر: **דוד תדהר:שם.עמ'2337**.

(٢٧) **בית אהרנסון–מוזיאון ניל"י، זכרון יעקב، מחתרת ניל"י**.
http://www.nili-museum.org.il/D7%9E%D7%97%D7%AA%D7%A8%D7%A-9.

(٢٨) صموئيل الأول (١٥–٢٩).

(٢٩) **הטיס –רולף، שילה. ניל"י, הספרייה הווירטואליה. המרכז לטכנולוגיה חינוכית**.
http://lib.cet.ac.il/pages/item.asp?item=12200

(٣٠) **בית אהרנסון–מוזיאון ניל"י، זכרון יעקב، מחתרת ניל"י.שם**.

(٣١) زهير عبد المجيد الفاهوم.فلسطين ضحية وجلادون ، فلسطين في أواخر العهد العثماني. مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة، ٢٠١٢،ص ٤٩٩–٥٠٠.

(٣٢) **ליבנה ، אליעזר. אהרן אהרנסון האיש וזמנו. מוסד ביאליק ، ירושלים،1969، עמ'199**.

(٣٣)أحمد جمال باشا: وُلد جمال باشا في عام ١٨٧٢م باستطنبول، وانتسب إلى المدرسة الحربية وتخرج فيها ضابطاً في عام ١٨٩٥م. وتولى جمال باشا في عام ١٩١٤م قيادة الجيش الثانى المتمركز في منطقة بحر إيجة مدة قصيرة نقل بعدها قائداً للجيش الرابع وحاكماً على سوريا وفلسطين والحجاز. وشغل هذا المنصب طوال المدة من نوفمبر ١٩١٤م حتى ديسمبر ١٩١٧م ومُنح من السلطات بحكم القانون العسكرى ما أصبح بمقتضاها رئيساً للحكومة في بلاد الشام إضافة إلى قيادة الجيش. وفي عام ١٩٢٢م قتل في مدينة تفليس. انظر: عبد الوهاب الكيالى وأخرون: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج٢، بيروت، ١٩٨٩، ص٧٤.

(٣٤) خالد محمد غازى. الأصابع الخفية، التوظيف الإعلامى السياسى لشخصية الجاسوس. وكالة الصحافة العربية، القاهرة، ٢٠١٥، ص١٢٤.

(٣٥) **דינור ، בן–ציון ואחרים. תולדות ההגנה, כרך ראשון (''מהתגוננות להגנה''). הוצאת מערכות, הספריה הציונית, מהדורת עם עובד, 1954. עמ'359**.

(٣٦) خيرية قاسمية. النشاط الصهيوني في الشرق العربى وصداه ١٩٠٩–١٩١٨م. مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٣، ص٣٠٣.

(٣٧) إيتان بلكيند: وُلد "إيتان بلكيند" في الخضيرة عام ١٨٩٧م، درس في الأكاديمية العسكرية في اسطنبول، وخدم كضابطاً في الجيش التركى خلال الحرب العالمية الأولي، وبعد اكتشاف شبكة "نيلي" قُبض عليه وحُكم عليه بالإعدام في دمشق ولكنه تمكن من الهرب. انظر: **תדהר، דוד: שם. עמ'2305**.

(٣٨)حمدان بدر. دور منظمة الهاغاناة في إنشاء إسرائيل. دار الجليل للنشر، عمان، ٢٠١٦، ص ١٦.

(٣٩) **ליבנה , אליעזר , ד"ר יוסף נדבה, יורם אפרתי . נילי תולדותיה של העזה מדינית . הוצאת שוקן, 1961. עמ'263.**

(٤٠) **כהן, גאולה: שרה ואבשלום אנשי נילי ،גאולה כהן בראיון עם רבקה אהרונסון, הוצאת בית מורשת אצ"ג, 2008, עמ'13.**

(٤١) **ליבנה , אליעזר , ד"ר יוסף נדבה, יורם אפרתי. נילי תולדותיה של העזה מדינית. עמ'250.**

(٤٢) **זכרון יעקב – בית אהרנסון، המוזיאון מנציח את משפחת אהרונסון ומחתרת נילי. במוזיאון ספריה, ארכיון ואולם הרצאות.**

http://fixtravel.co.il/article_details.asp?id=2038

(٤٣) **מילישטין، אורי. בדם ואש יהודה: צמיחתה של העצמה הישראלית מראשית הציונות ועד אחרי מלחמת יום הכיפורים. הוצאת א. לוין–אפשטין–מודן,1975, עמ'33.**

(٤٤)**אביגור–רותם، גבריאלה: אדום עתיק, הוצאת כנרת זמורה ביתן، תל אביב**، 2007, **עמ'322.**

(٤٥)زهير عبد المجيد الفاهوم . مرجع سابق، ص٤٩٩.

(٤٦) رفكا أهرونسون: وُلدت "رفكا أهرونسون" عام ١٨٩٢م، وهي الأبنة الصغرى لأسرة "أهرونسون" وكانت "رفكا" خطيبة "أفشالوم فينبرج" وتوفيت في عام ١٩٨١م. ينظر: **בני משפחת אהרנסון – בית אהרנסון، מוזיאון נילי.**

https://www.nili-museum.org.il/%D7%91%D7%A0%D7%99%D7%9E%D7%A9%D7%A4

(٤٧) **ליבנה , אליעזר. אהרן אהרנסון האיש וזמנו. עמ'**200.

(٤٨) **ליבנה , אליעזר , ד"ר יוסף נדבה, יורם אפרתי. נילי תולדותיה של העזה מדינית. עמ'72.**

(٤٩) **שם. עמ'**74–75.

(٥٠) **אביגור–רותם، גבריאלה. שם. עמ'329.**

(٥١) **ליבנה , אליעזר. אהרן אהרנסון האיש וזמנו. עמ'**200.

(٥٢) **דינור , בן–ציון ואחרים. שם. עמ'**357.

(٥٣) **אלכסנדר אהרנסון: שרה שלהבת נילי، תל אביב: קרני; 1942.**

https://bybe.benyehuda.org/read/10873

(٥٤) **אביגור–רותם، גבריאלה. שם. עמ'329.**

(٥٥)**שם. עמ'329.**

(٥٦)**שם. עמ'329**

(٥٧) **דינור ، בן–ציון ואחרים. תולדות ההגנה. עמ'357.**

(٥٨) **חן מלול. סיפורה של ניל"י דרך יומנין של האיש שנתן לה את שמה. הספרייה הלאומית.**

http://blog.nli.org.il/nili

(٥٩) **אלכסנדר אהרנסון. שם.**

(٦٠) خيرية قاسمية. مرجع سابق، ص٣٠٤.

(٦١) **אלכסנדר אהרנסון. שם.**

(٦٢) **ליבנה ، אליעזר , ד"ר יוסף נדבה, יורם אפרתי . ניל"י תולדותיה של העזה מדינית . עמ'246.**

(٦٣) **ליבנה ، אליעזר , ד"ר יוסף נדבה, יורם אפרתי . שם. עמ'265.**

(٦٤) **מילשטין ، אורי. שם. עמ'35.**

(٦٥) **אביגור– רותם، גבריאלה. שם. עמ'**53.

(٦٦) **שם. עמ'**53.

(٦٧) **שם. עמ'261.**

(٦٨) يقول العهد القديم في ذلك :" فأرسل يشوع بن نون من شطيم رجلين جاسوسين سراً، قائلاً:" اذهبا انظرا الأرض وأريحا". فذهبا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها راحاب واضطجعا هناك. فقيل لملك أريحا:" هوذا قد دخل إلى هنا الليلة رجلان من بني إسرائيل ليتجسسا الأرض". فأرسل ملك أريحا إلى راحاب يقول: " أخرجي الرجلين اللذين أتيا إليك ودخلا بيتك، لأنهما قد أتيا ليتجسسا الأرض كلها". فأخذت المرأة الرجلين وخبأتهما وقالت: " نعم جاء إلى الرجلان ولم أعلم من أين هما. وكان نحو انغلاق الباب في الظلام أنه خرج الرجلان. لست أعلم أين ذهب الرجلان. اسعوا سريعا وراءهما حتى تدركوهما". سفريشوع (٢ :١–٥).

(٦٩) يقول العهد القديم في ذلك: "وبعد ذلك وقع شمشون في حب امرأة في وادي سورق اسمها دليلة، فجاء إليها أقطاب الفلسطينيين وقالوا لها: تملقي شمشون إلى أن تكتشفي منه سر قوته العظيمة، وكيف يمكننا أن نتغلب عليه ونوثقه فنذله فيكافئك كل واحد منا بألف ومئة شاقل من الفضة. فقالت دليلة لشمشون: أخبرني ما هو سر قوتك العظيمة وكيف يتسنى تقييدك وإذلالك. فأجابها شمشون: إذا أوثقوني بسبعة أوتار طرية لم تجف بعد، أصبح ضعيفا كأي واحد من الناس. فأحضر لها أقطاب الفلسطينيين سبعة أوتار طرية لم تجف بعد، فأوثقته بها. وكان الكمين متربصا به في حجرتها، فقالت له: الفلسطينيون قادمون عليك ياشمشون. فقطع الأوتار وكأنها خيوط شيطتها النار، ولم يكتشف سر قوته. فقالت له دليلة: لقد خدعتني وكذبت علي. فأخبرني الآن كيف

توثق؟ فأجابها: إذا أوثقوني بحبال جديدة، أصبح ضعيفا كأي واحد من الناس. فأخذت دليلة حبالا جديدة وأوثقته بها، وقالت له: الفلسطينيون قادمون عليك ياشمشون. وكان الكمين يتربص به في الحجرة، فقطع الحبال عن ذراعيه وكأنها خيوط. فقالت دليلة لشمشون: أنت مازلت تكذب علي وتخدعني، فأخبرني بماذا توثق؟ فأجابها: إن ضفرت خصلات شعري السبع بمغزل وثبتها بوتد، فإنني أصبح ضعيفا كأي واحد من الناس. وبينما كان يغط في نوم عميق ضفرت دليلة خصلات شعره السبع بمغزل. وثبتتها بوتد، ونادته ثانية: الفلسطينيون قادمون عليك ياشمشون فانتبه من نومه وخلع وتد النسيج مع المغزل. فقالت له: كيف تدعي أنك تحبني وقلبك لا يثق بي؟ قد خدعتني ثلاث مرات ولم تطلعني على سر قوتك العظيمة. وظلت تلح عليه وتزعجه كل يوم بمثل هذا الكلام حتى ضاقت نفسه إلى الموت. فكشف لها عن مكنون قلبه، وقال لها: إنني نذير الرب منذ مولدي، لهذا لم أحلق شعري. وإن حلقته فإن قوتي تفارقني وأصبح ضعيفا كأي واحد من الناس. ولما أدركت دليلة أنه قد أسر لها بمكنون قلبه، استدعت أقطاب الفلسطينيين قائلة: تعالوا هذه المرة، فقد أطلعني على سر قوته. فأقبل عليها أقطاب الفلسطينيين حاملين معهم الفضة. فأضجعته على ركبتيها واستدعت رجلا حلق له خصلات شعره السبع، وشرعت في إذلاله بعد أن فارقته قوته. وقالت: الفلسطينيون قادمون عليك ياشمشون فاستيقظ من نومه وقال: أقوم مثل كل مرة وأنتفض. ولم يعلم أن الرب قد فارقه" سفر القضاه (١٦: ٤-٢٠).

(٧٠) يقول العهد القديم في ذلك: وفي اليوم الثالث ارتدت أستير ثيابا ملكية، ووقفت في القاعة الداخلية أمام البهو الملكي، الذي يجلس فيه الملك على عرشه. فعندما شاهد الملك أستير واقفة في القاعة، سره مرآها، ومد لها صولجان الذهب، فاقتربت منه ولمست رأس الصولجان، فسألها: ما لك أيتها الملكة أستير، وما هي طلبتك فأهبك إياها، حتى ولو كانت نصف المملكة؟ فأجابت أستير: إن طاب للملك فليأت اليوم، وفي صحبته هامان، إلى المأدبة التي أقمتها له. فقال الملك: هيا أسرعوا بهامان كي يلبي دعوة أستير. وهكذا جاء الملك وهامان إلى المأدبة التي أقامتها أستير. وفيما كانوا يشربون الخمر قال الملك لأستير: ما هي رغبتك، وما هي طلبتك فألبيها، حتى ولو كانت نصف المملكة؟ فأجابت أستير: إن رغبتي وطلبتي هي: إن كنتُ قد حظيت برضى الملك، وإن طاب للملك أن يقضي لي طلبتي، فليأت غدا وفي صحبته هامان إلى المأدبة التي أقيمها لهما، ومن ثم أرفع له طلبتي بموجب أمره" سفر إستير (١٥: ١-٨).

(٧١) يقول الكتاب المقدس في ذلك: "فَخَرَجَتْ وَقَالَتْ لأُمِّهَا: مَاذَا أَطْلُبُ؟ فَقَالَتْ: رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ. فَدَخَلَتْ لِلْوَقْتِ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْمَلِكِ وَطَلَبَتْ قَائِلَةً: أُرِيدُ أَنْ تُعْطِينِي حَالاً رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ عَلَى طَبَقٍ". سفر متى (٦: ٢٤-٢٥).

(٧٢) أحمد حامد البيتارى.المرجع السابق. ص ٢٠.

(٧٣) ماتا هارى: وُلدت "مارجاريتا جِرترودا زيلى" في هولندا عام ١٨٧٣م، تزوجت من الضابط "رودولف ماكلويد" وانجبت منه ولد وبنت ورافقت زوجها إلى عمله في جزيرة جاوة الاندونيسية، أثناء وجودها في اندونيسيا أخذت تتعلم الثقافة والرقص المحلى كما أطلقت على نفسها اسماً جديداً هو "ماتا هارى". وبعد انفصالها عن زوجها، سافرت إلى باريس وواجهت صعوبة في كسب المال، ولكن بحلول عام ١٩٠٥م بدأت في كسب الشهرة كراقصة عارية وداعرة غالية الثمن، ومن ثم قررت استغلال جميع مواهبها بحثًا عن المال، وهكذا دخلت مجال الدعارة (الجنس مقابل المال). مع بداية الحرب العالمية الأولى، بدأت ألمانيا في روئيتها كسلاح وبالفعل جندوها كجاسوسة على فرنسا مقابل قدر كبير من المال وهذا ما لم تنكره ماتا هارى أبدًا؛ في نفس الوقت جندتها فرنسا هي الأخرى كجاسوسة لتجلب لهم معلومات عن ألمانيا. وفي الخامس عشر من أكتوبر عام ١٩١٧م حُكم عليها بالإعدام رميًا بالرصاص. انظر: رامى زيدان. ماتا هارى شيطان في جسد امرأة. جريدة النهار، ٢٠١٤/٢/١.

http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=10092017&id=3369e621-c950-4515-9f26-b24da9558dc5

(٧٤) **אביגור–רותם، גבריאלה. שם. עמ'154.**

(٧٥) **שם. עמ'**155.

(٧٦) **שם. עמ"218.**

(٧٧) يقصد به شموليك هفتر "**שמואליק הפטר**".

(٧٨)ليوڤا شنيئورسون: وُلد "ليڤى اسحق شنيئورسون" في روسيا عام ١٨٨٨م، وهاجرت أسرته إلى فلسطين عام ١٨٩١م، واستوطنت في الخضيرة، وانضم "ليوڤا" إلى شبكة "نيلي" وعمل كضابط اتصال يربط بين الأعضاء في عتليت والبريطانيين في مصر وقضى معظم وقته على متن السفينة "مناحيم" أو في القواعد العسكرية المختلفة في مصر يفك شفرة التقارير التي جمعها الأعضاء في عتليت، توفى في عام ١٩٧٥م . انظر: **חן מלול. סיפורה של נילי דרך יומנין של האיש שנתן לה את שמה. הספרייה הלאומית،**

/http://blog.nli.org.il/nili

(٧٩) **אביגור–רותם، גבריאלה. שם. עמ'153.**

(٨٠) **דינור ، בן–ציון ואחרים. שם، עמ'362.**

(٨١) **המרכז למורשת המודיעין، אתר ההנצחה הממלכתי לחללי קהילת המודיעין، ארגון נילי.**

http://malam.cet.ac.il/ShowItem.aspx?ItemID=36bd1105-1611-4e8a-b863-ab87ae6651f3&lang=HEB

(٨٢)**אביגור–רותם، גבריאלה. שם. עמ'478.**

(٨٣) **שם. עמ'478.**

(٨٤) معركة واترلو: هي المعركة الفاصلة والنهائية التي خاضها نابليون بونابرت وانتهت بهزيمته، ونزوله عن العرش للمرة الثانية، ونفيه إلى جزيرة القديسة هيلانة في جنوبى المحيط الأطلسي. دارت رحى المعركة في ١٨ يونيو سنة ١٨١٥م، وأنهت السيادة الفرنسية على معظم أوربا. ينظر: معركة واترلو، الموسوعة العربية،
https://www.arabency.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D9%88%D8%AB/%D9%88%D8%A7%D8%AA%D8%B1%D9%84%D9%88-%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9

(٨٥) قوات ويلنجتون: يقصد بها الجيش البريطانى بقيادة دوق ويلنجتون في معركة واترلو.

(٨٦) **אביגור–רותם، גבריאלה. שם. עמ'478**

(٨٧)**שם. עמ'479**.

(٨٨) **אביגור–רותם، גבריאלה. שם. עמ'478**.

(٨٩) **אביגור–רותם، גבריאלה. שם. עמ'478**.

(٩٠) **ליבנה ، אליעזר , ד"ר יוסף נדבה, יורם אפרתי . ניל"י תולדותיה של העזה מדינית . שם. עמ'**263.

(٩١) **ליבנה، אליעזר. אהרן אהרנסון האיש וזמנו. מוסד ביאליק**، 1969، **עמ'**268.

(٩٢) **אביגור–רותם، גבריאלה. שם. עמ'479–480**.

(٩٣) **ליבנה ، אליעזר , ד"ר יוסף נדבה, יורם אפרתי . ניל"י תולדותיה של העזה מדינית . שם. עמ'263**.

(٩٤) **סטמפלר، שמואל. הישוב בעת החדשה، ציוני דרך בטרם מדינה. הוצאת משרד הביטחון، 1983، עמ'158**.

(٩٥) **אביגור–רותם، גבריאלה. שם. עמ'101**.

(٩٦) **ליבנה ، אליעזר , ד"ר יוסף נדבה, יורם אפרתי . ניל"י תולדותיה של העזה מדינית. שם. עמ'195**.

(٩٧) **אביגור– רותם، גבריאלה. שם. עמ'148**.

(٩٨) شموليك هفتر: وُلد صموئيل هفترفي بولندا عام ١٨٩١م، وهاجر إلى فلسطين ضمن موجة الهجرة اليهودية الثانية. وكان عضواً نشيطاً في منظمة "هاشومير"، وتوفى في عام ١٩٦٣م. انظر: : **תדהר، דוד: שם. עמ'**4999.

http://www.tidhar.tourolib.org/tidhar/view/16/4999?search[]=%D7%A9%D7%9E%D7%95%D7%90%D7%9C%D7%99%D7%A7&search[]=%D7%94%D7%A4%D7%98%D7%A8

(٩٩) تسقي نداف: وُلد "تسقي نداف" في عين الزيتون بالقرب من صفد عام ١٨٩١م، في البداية عمل كمزارع في مزرعة أم الجونى بوادى الأردن، وعندما تأسست منظمة "هاشومير" في عام ١٩٠٥م، انضم إليها وعمل في حراسة كركور ، خضيرة، وفي إحتلال أراضى تل–عدس. وتوفى في عام ١٩٥٩م بيافا. انظر: **תדהר، דוד: שם. עמ'3549.**

http://www.tidhar.tourolib.org/tidhar/view/10/3547?search[]=%D7%A6%D7%91%D7%99&search[]=%D7%A0%D7%93%D7%91

(١٠٠) **ליבנה ، אליעזר , ד"ר יוסף נדבה, יורם אפרתי. שם. עמ'210.**

(١٠١) **שם. עמ'195–194**

(١٠٢)**נאורדן מרדכי، גלעדי דן. ארץ ישראל במאה העשרים,מישוב למדינה–1900 1950. הוצאת משרד הביטחון, תל–אביב, 1990، עמ'**99.

(١٠٣) **אביגור–רותם، גבריאלה.שם. עמ'58.**

(١٠٤) **אביגור–רותם، גבריאלה. שם. עמ'54–53.**

(١٠٥) **חן מלול. סיפורה של ניל"י דרך יומניו של האיש שנתן לה את שמה. הספרייה הלאומית,19/10/2017.** http://blog.nli.org.il/nili

(١٠٦) **אביגור–רותם، גבריאלה. שם، עמ'52.**

(١٠٧) **בית אהרונסון، מוזיאון נילי. שם.** https://www.nili-museum.org.il/

(١٠٨) اليأس شوفانى. المؤجز في تاريخ فلسطين (منذ فجر التاريخ حتى سنة ١٩٤٩). مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٦، ص ٣٦٠.

(١٠٩) المكابين: تعتبر الفترة المكابية والتي حكم خلالها أفراد من الأسرة المكابية في يهودا بأرض فلسطين من الفترات المهمة في تاريخ اليهود القديم. وقد تمثلت المقاومة اليهودية في التمرد الذي وقع في عام ١٦٧ق.م، في قرية موديعين الواقعة شمال غرب القدس بسبعة عشر ميل، وقد تزعم التمرد أسرة تسمى بالأسرة الحشمونية، وهي أسرة كهنوتية تواريث الكهانة منذ وقت طويل، وانتهى حكم الدولة المكابية بالاحتلال الرومانى لفلسطين في عام ٦٤ق.م. انظرا : **מנחם שטרן. התקופה ההילנסטית ומדינת החשמונאים, כרך שלישי, הוצאת יד יצחק בן צבי, ירושלים, 1981,עמ'195.**

(١١٠) **אביגור–רותם، גבריאלה. שם. עמ'231**

(١١١) **ליבנה ، אליעזר , ד"ר יוסף נדבה, יורם אפרתי .שם. עמ'199.**

(١١٢) **כהן، גאולה. שם. עמ'2.**

(١١٣) **מילישטין، אורי.שם. עמ'95.**

(١١٤) **אביגור–רותם، גבריאלה. שם. עמ'476–475.**

(١١٥) **ליבנה , אליעזר , ד"ר יוסף נדבה, יורם אפרתי. שם. עמ'201.**

(١١٦) **אביגור–רותם, גבריאלה. שם. עמ'142.**

(١١٧)هيثم الكيلاني. الإرهاب يؤسس دولة، نموذج إسرائيل. دار الشروق، القاهرة،١٩٩٧، ص ١١٥.

(١١٨) **אביגור–רותם, גבריאלה. שם. עמ'148.**

(١١٩) **שם. עמ'142.**

(١٢٠)يسرائيل شوحط: وُلد في روسيا عام ١٨٨٦م، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٤م، من مؤسسى منظمة بارغيورا، ومنظمة هاشومير، واحدوت هاعفودا والهاجاناه، وتوفى في عام ١٩٦١م. ينظر: **תדהר، דוד. שם. עמ'400.**

(١٢١) مذابح الأرمن: أبرقت السلطات العثمانية أوامرها الصريحة إلى الحكام والقادة العسكريين بـ"ترحيل" الأرمن عنوة من وطنهم الأم بحجة حماية المدنيين وحماية القوات المسلحة من خيانة متوقعة من الأرمن الممالئين لروسيا. وفعلاً، نفذت الأستانة هذه العملية في الولايات الشرقية على مرحلتين: أولاً، قتل كل الرجال الأكفاء، ثم ثانياً، نفى بقية الأرمن. ينظر: محمد رفعت الإمام. القضية الأرمنية في الدولة العثمانية ١٨٧٨–١٩٢٣.دار نوبار للطباعة ، القاهرة،٢٠٠٢، ص١٢٣.

(١٢٢) **גרשון, גרא. השומר. הוצאת משרד הביטחון, 1985،עמ'**114.

(١٢٣) **דינור , בן–ציון ואחרים. שם. עמ'362.**

(١٢٤) **אביגור–רותם, גבריאלה. שם. עמ'474.**

(١٢٥)**שם. עמ'**474.

(١٢٦) **ליבנה , אליעזר. אהרן אהרנסון האיש וזמנו. שם، עמ'236.**

(١٢٧) **בית אהרנסון–מוזיאון ניל"י، זכרון יעקב، מחתרת ניל"י. שם.**

(١٢٨)**אביגור–רותם، גבריאלה. שם. עמ'484.**

(١٢٩)**שם. עמ'484.**

(١٣٠) تسفى–هيرش: وُلد "تسفى – هيرش" برومانيا عام ١٨٧٨، وعمل كمزارع في مستوطنات الجليل الأدنى، وكان من بين مؤسسى مستوطنة نحميا "**נחמה**"، وبعد اكتشاف شبكة "نيلي" قُبض عليه وتم تعذيبه، وتوفى في عام ١٩٢٩.أنظر: **בני משפחת אהרנסון – בית אהרנסון، מוזיאון ניל"י. שם.**

(١٣١) **אביגור–רותם, גבריאלה. שם. עמ'479–482.**

(١٣٢) **אביגור–רותם, גבריאלה. שם. עמ'57.**

(١٣٣) **אביגור–רותם, גבריאלה. שם. עמ'482.**

(١٣٤)**שם. עמ'478.**

(١٣٥) נאורדן מרדכי, גלעדי דן. ארץ ישראל במאה העשרים, מישוב למדינה –1900 1950. הוצאת משרד הביטחון, תל–אביב, עמ'100.

(١٣٦) אביגור–רותם, גבריאלה. שם. עמ' 476.

(١٣٧) نعمان بلكيند: وُلد نعمان بلكيند في مستوطنة الخضيرة عام ١٨٨٩، وتم تجنيده في شبكة "نيلي" على يد صديقه وابن عمه "أفشالوم فينبرج"، وكان المسئول عن عمليات "نيلي" في المنطقة الجنوبية، بحكم عمله في مصانع النبيذ في مستوطنة ريشون لتسيون "**ראשון לציון**" كان يلتقى بالضباط الأتراك، ويحصل منهم على المعلومات والتحركات العسكرية، وحُكم عليه بالإعدام عام ١٩١٧. انظر: **נעמן בלקינד** (–1889 1917) **חבר בחוליית המחתרת ניל"י**، הסוכנות היהודית לארץ ישראל.

http://www.jewishagency.org/he/leaders/content/22163

(١٣٨) אביגור–רותם, גבריאלה. שם، עמ'482.

(١٣٩) ליבנה ، אליעזר , ד"ר יוסף נדבה, יורם אפרתי . שם. עמ'285.

(١٤٠) אלבום המשפחות–עדת ראשון–לציון، נעמן בלקינד.

http://www.gen-mus.co.il/person/?id=2490

(١٤١) הסוכנות היהודית לארץ ישראל، נעמן בלקינד (1889–1917) חבר בחולית המחתרת ניל"י.

http://www.jewishagency.org/he/leaders/content/22163

(١٤٢) ליבנה ، אליעזר , ד"ר יוסף נדבה, יורם אפרתי. שם. עמ'286.

(١٤٣) דינור ، בן–ציון ואחרים. שם. עמ'370.

(١٤٤) אביגור–רותם، גבריאלה. שם. עמ'216.

(١٤٥) שם. עמ'52.

(١٤٦) אביגור–רותם، גבריאלה. שם. עמ'477.

(١٤٧) שם. עמ"57.

(١٤٨) שם. עמ'52.

(١٤٩)ربيع إسماعيل. هكذا تأسس الرحم الذي انطلقت منه أجهزة المخابرات الإسرائيلية"نيلي": تنظيم قوي في خدمة الإنجليز سانده لبناني وكشفه الحمام الزاجل،

http://www.alwasatnews.com/57/news/read/120749/1.html

(١٥٠)אביגור–רותם، גבריאלה. שם. עמ'216.

(١٥١)שם. עמ'143.

(١٥٢)جمال عبد السميع الشاذلى. الانتحار في رواية "محضر جلسة" "ليعقوب شبتاى". مجلة الدراسات الشرقية، العدد الثانى والأربعون، يناير ٢٠٠٩، ص ٥٢١.

(١٥٣) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته.

(١٥٤)**אביגור–רותם، גבריאלה. שם. עמ'58**.

(١٥٥)لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته.

(١٥٦) مائير كوزلوڤسكي: وُلد مائير كوزلوڤسكى في كيشينيف عام ١٨٩١م، درس في يشيڤا، هاجر إلى فلسطين عام ١٩١١م، وكان من مؤسسى منظمة "هاشومير"، وبعد اكتشاف شبكة "نيلي" والقبض على "يوسف ليشنسكى" تم اعتقاله مع أعضاء آخرين من منظمة "هاشومير"،وتوفى عام ١٩٣٨م.انظر: **תדהר، דוד.שם. עמ'2174**.

(١٥٧) لم تعثر الباحثة على تعريف لشخصيته.

(١٥٨) **אביגור–רותם، גבריאלה. שם. עמ'148**.

(١٥٩) **אלבום המשפחות–עדת ראשון–לציון، יוסף לישנסקי**.

http://www.gen-mus.co.il/person/?id=1357

(١٦٠) **אביגור–רותם، גבריאלה. שם. עמ'229**.

(١٦١) دافيد سوكولوفيتش: وُلد "دافيد سوكولوفيتش" في طبريا عام ١٨٧٢م، وأثناء الحرب العالمية الأولي تم تجنيده في شبكة "نيلي" عن طريق سارة أهرونسون، وكان يقوم بتقديم التقارير عن تحركات الجيش التركى العسكرية، وتوفى في عام ١٩٣٩م. انظر: **תדהר، דוד. שם. עמ'4107**.

(١٦٢) سنوسى شريط. الراوى وتقنية السرد في رواية موسم الهجرة إلى الشمال "للطيب صالح". مجلة قراءات للبحوث والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية ، كلية الآداب واللغات، جامعة معسكر، الجزائر، العدد٤، ٢٠١٤، ص ١٧.

(١٦٣) لودج، ديفيد. الفن الروائى. ترجمة ماهر البطوطى، المشروع القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٧٦.

(١٦٤) **אביגור–רותם، גבריאלה. שם. עמ'206**

(١٦٥) **שם. עמ'206**

(١٦٦) **האם להסתיר רכילות על שרה אהרונסון לטובת שמה הטוב?،וגם: איך נפטרים מהשותף לטובת זוגיות עם נדל"ן איכותי؟ איך מפסיקים מחמאות מעושות מקולגה עקשנית؟، הארץ، 5/4/2017**.

https://www.haaretz.co.il/blogs/musar/.premium-1.4001098

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

١- الكتب

- أحمد حامد البيتارى. العملاء والجواسيس الفلسطينيين عين إسرائيل الثالثة. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١٦.
- إلياس شوفانى. المؤجز في تاريخ فلسطين (منذ فجر التاريخ حتى سنة ١٩٤٩). مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٦.
- حمدان بدر. دور منظمة الهاغاناة في إنشاء إسرائيل. دار الجليل للنشر، عمان، ٢٠١٦.
- خالد محمد غازى. الأصابع الخفية، التوظيف الإعلامي السياسي لشخصية الجاسوس. وكالة الصحافة العربية، القاهرة، ٢٠١٥.
- خيرية قاسمية. النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٩-١٩١٨م. مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٣.
- زهير عبد المجيد الفاهوم. فلسطين ضحية وجلادون، فلسطين في أواخر العهد العثماني. مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة، ٢٠١٢.
- روجربور وينجل بلونديل. ملف جواسيس العالم. ترجمة وإعداد لجنة الترجمة في دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٠.
- زين العابدين محمود أبو خضرة. تاريخ الأدب العبري الحديث، بدون ناشر، القاهرة، ٢٠٠٢.
- عبد الوهاب الكيالى وأخرون: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج٢، بيروت، ١٩٨٩.

- لودج، ديفيد. الفن الروائي. ترجمة ماهر البطوطي، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٢.
- محمد رفعت الإمام. القضية الأرمنية في الدولة العثمانية ١٨٧٨-١٩٢٣.دار نوبار للطباعة، القاهرة،٢٠٠٢.
- محمود سليمان موسى. الجاسوسية والأمن القومي في القانون الدولي والتشريعات الوطنية. المكتب العربى الحديث، القاهرة،٢٠٠٩ .
- هانى عبد العزيز سيد جوهر: اليهود في فلسطين في العصرين البطلمي والسلوقي. المكابيون دراسة في الناحية الدينية والسياسية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٥.
- هيثم الكيلانى. الإرهاب يؤسس دولة، نموذج إسرائيل. دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧.
- يوسف حسن يوسف. أسرار دائرة الموت في إسرائيل جذور وأسرار الموساد. القاهرة، كنوز للتوزيع والنشر، .٢٠٠٩

٢- المقالات

- أحمد حماد. العمل على تكييف الجماعات اليهودية مع الظروف المتغيرة في العالم الأدب العبري المعاصر، مجلة المعرفة الإلكترونية، العدد ٩٩، ٢٠٠٩/٦/٢٢.
http://www.almarefh.org/news.php?action=show&id=2471
- رامى زيدان. ماتا هارى شيطان في جسد امرأة. جريدة النهار، ٢٠١٤/٢/١.
http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=10092017&id=3369e621-c950-4515-9f26-b24da9558dc5
- ربيع إسماعيل. هكذا تأسس الرحم الذي انطلقت منه أجهزة المخابرات الإسرائيلية"نيلي": تنظيم قوي في خدمة الإنجليز ساندە لبنانى وكشفه الحمام الزاجل. صحيفة الوسيط البحرينية، ٢٠٠٢/١١/٢.
http://www.alwasatnews.com/57/news/read/120749/1.html

- جمال عبد السميع الشاذلى. الانتحار في رواية "محضر جلسة" "ليعقوب شبتاى". مجلة الدراسات الشرقية، العدد الثانى والأربعون، يناير ٢٠٠٩.
- سنوسى شريط. الراوى وتقنية السرد في رواية موسم الهجرة إلى الشمال "للطيب صالح". مجلة قراءات للبحوث والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية ، كلية الآداب واللغات، جامعة معسكر، الجزائر، العدد٤، ٢٠١٤.

ثانياً: المصادر والمراجع العبرية

١-המקורות

- **אהרנסון, אלכסנדר: שרה שלהבת ניל'י, תל אביב: קרני; 1942.**
- **גרשון, גרא. השומר. הוצאת משרד הביטחון, 1985.**
- **דינור, בן-ציון ואחרים. תולדות ההגנה, כרך ראשון (''מהתגוננות להגנה''). הוצאת מערכות, הספריה הציונית, מהדורת עם עובד, 1954.**
- **כהן, גאולה: שרה ואבשלום אנשי ניל''י ،גאולה כהן בראיון עם רבקה אהרונסון, הוצאת בית מורשת אצ''ג, 2008.**
- **ליבנה ، אליעזר. אהרן אהרנסון האיש וזמנו. מוסד ביאליק ، ירושלים،1969.**
- **ליבנה ، אליעזר , ד''ר יוסף נדבה, יורם אפרתי : ניל''י תולדותיה של העזה מדינית ، הוצאת שוקן، 1961.**
- **מילישטין, אורי. בדם ואש יהודה: צמיחתה של העצמה הישראלית מראשית הציונות ועד אחרי מלחמת יום הכיפורים. הוצאת א. לוין-אפשטין-מודן,1975.**
- **נאורדן מרדכי, גלעדי דן. ארץ ישראל במאה העשרים,מישוב למדינה1950-1900. הוצאת משרד הביטחון, תל-אביב، 1990.**
- **סטמפלר, שמואל. הישוב בעת החדשה، ציוני דרך בטרם מדינה. הוצאת משרד הביטחון، תל-אביב، 1983.**

٢- מאמרים

- **אורן, יוסף. סיפור ''המאה הציונית'' ברומאן על נשים חזקות ומרתקות. האומה, שנה מ''ה, גל'' 170 (חורף תשס''ח, דצמבר 2007).**
- **בית אהרנסון-מוזיאון ניל''י، זכרון יעקב، מחתרת ניל''י.**

http://www.nilimuseum.org.il/D7%9E%D7%97%D7%AA%D7%A8%D7%A-9.

- **בני משפחת אהרנסון -בית אהרנסון | מוזיאון ניל"י, אהרן אהרנסון.**

https://www.nili-museum.org.il/%D7%90%D7%94%D7%A8%

הטיס –רולף, שילה. ניל"י, הספרייה הווירטואליה. המרכז לטכנולוגיה חינוכית. http://lib.cet.ac.il/pages/item.asp?item=12200

- **המרכז למורשת המודיעין, אתר ההנצחה הממלכתי לחללי קהילת המודיעין, ארגון ניל"י.**

http://malam.cet.ac.il/ShowItem.aspx?ItemID=36bd1105-1611-4e8a-b863-ab87ae6651f3&lang=HEB

- **הפקולטה למשפטים אוניברסיטת חיפה, משפט בעולם משתנה.**

http://weblaw.haifa.ac.il/he/Faculty/OzSalzberger/Pages/default.

- **זכרון יעקב - בית אהרנסון, המוזיאון מנציח את משפחת אהרונסון ומחתרת ניל"י. במוזיאון ספריה, ארכיון ואולם.**

http://fixtravel.co.il/article_details.asp?id=2038.הרצאות

- **חן מלול:סיפורה של ניל"י דרך יומנין של האיש שנתן לה את שמה, הספרייה הלאומית.** http://blog.nli.org.il/nili
- **יגיל, רן. מאמריאיון עם גבריאלה אביגור-רותם בעקבות הרומן "אדום עתיק". מעריב, 10/7/2011.**

http://www.nrg.co.il/app/index.php?do=blog&encr_id=7b710fc4596b25648b44472262adc013&id=2606

- **כהן, בועז. גבריאלה אביגור – רותם מספרת מדוע היא יכולה לכתוב רק בביתה. גלובס. 28 /3/ 2011.**
- **פניה עוז-זלצברגר. הפער בין אז לעכשיו. הארץ،7/9/2011.**

https://www.haaretz.co.il/literature/prose/1.1424413

- **קורות חייה של גבריאלה אביגור-רותם، לקסיקון הספרות העברית החדשה،גבריאלה אביגור-רותם.**

http://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/00002.php

- **קורות חייה של שרה אהרונסון, אנציקלופדיה, ידע עם אחריות.**

https://www.ynet.co.il/yaan/0,7340,L-7351-PreYaan,00.html

- **שחורי, דפנה. יקב בוטיק בגליל. ישראל היום, 6 /5/ 2011, עמ' 48.**

٣- האנציקלופדיה

תדהר، דוד: אנציקלופדיה לחלוצי הישוב ובוניו.

http://www.tidhar.tourolib.org/tidhar/view/17/5245?search[]=%D7%99%D7%A6%D7%97%D7%A7&search[]=%D7%A8%D7%91%D7%99%D7%9F

ثالثاً: باللغات الأوربية :

1-The Books

- Kark.Ruth, Shile.Marglit, Hasan –Rokem.Galit.Jewish Women In Pre_Stateisrael,Life History, Politics, And Culture. University Press of New England, Hanover and London,2008.
- Best. Steven, Keller. Douglas. Postmodern Theory: Critical Interrogations. NewYork, The Guilford press,1991.

2- Encyclopedia

- Smelser.Neil J, Baltes. Paul B.Internatuonal Encyclopedia of the Socual and behavioral sciences, NewYork,Elsevier press,2001.